وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كليّة الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مطبوعة محاضرات في مقياس مدخل إلى الأدب المقارَن

موجّهة لطلبة السّنة الثّانية ليسانس تخصّص دراسات أدبيّة

إعداد الأستاذة:

د.هجيرة بوسكّين

السّنة الجامعية:
2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج مقياس مدخل إلى الأدب المقارن

مفردات المحاضرة:

1. الأدب المقارن: المفهوم والنشأة والتطور-1-
2. الأدب المقارن:المفهوم والنشأة والتطور-2-
3. مقوّمات البحث المقارن.
4. مدارس الأدب المقارن: المدرسة الفرنسية
5. مدارس الأدب المقارن: المدرسة الأمريكية
6. مدارس الأدب المقارن: المدرسة السلافية
7. مدارس الأدب المقارن: المدرسة العربية
8. مباحث الأدب المقارن: رحلة الآداب
9. مباحث الأدب المقارن: التّأثر والتّأثير
10. مباحث الأدب المقارن: التيارات
11. مباحث الأدب المقارن: النّماذج البشرية
12. الأجناس الأدبية
13. الأدب والأسطورة
14. الموضوعات

مقدّمـــــة

في عالم معاصر امتزجت فيه الثّقافات والآداب نتيجة التّواصل والتّلاقح العالميين، صارت الحاجة إلى دراسة الأدب المقارن مطلباً ضرورياً من أجل مواكبة القضايا المستجدّة التي أفرزها الواقع ما بعد الكولونيالي مثل: قضايا الاختلاف والهجنة والمقاومة الثّقافية والهجرة وصراع الأقلّيات، فقد أمست الحاجة ملحّة إلى دراسة النّصوص الأدبيّة ضمن مناخاتها وأنظمتها الثّقافية المختلفة من شعب إلى آخر، والتّصدي إلى فكر "**العولمة**" الذي يسعى إلى تكريس فكر الائتلاف و"**عولمة الثّقافة**"، بتركيزنا على الكشف في دراساتنا المقارنة على كل ما من شأنه تعزيز فكر **الاختلاف** الذي يؤدي إلى التّكامل والتّآزر بين مختلف الثّقافات، وعدم تغليب ثقافة على ثقافة أخرى أو استلابها وإخضاعها بإدراجها ضمن نموذج ثقافي موّحد يخدم جهة دون الأخرى.

وإذا انطلقنا من أن **الأدب المقارن** في أبسط تعاريفه هو ذلك النّوع من الدّراسات الأدبية الذي يتجاوز في تناول الظّواهر الأدبية الحدود اللّغوية والقوميّة والثقافية للآداب، نجد أن هذا المجال من الدّراسات الأدبية يحقق مبدأ " **التّواصل الثّقافي والانفتاح على الآخر**" الذي تقتضيه متطلّبات عصرنا الحالي القائم على نبذ العزلة وضرورة الانفتاح الإيجابي على الآخر بصورة تضمن لنا التقدّم والازدهار الثّقافي والمعرفي، مع المحافظة في الوقت نفسه على خصوصيّتنا الثّقافية والمعرفية وعدم الوقوع في فخ الاستلاب.

ولأننا نعيش في زمن غدا فيه **الاكتفاء الذّاتي للآداب** ضرباً من الوهم والمستحيل، خاصّة بعد أن مَدّت التّرجمة وتَعلّم اللّغات الأجنبيّة ودراسة الآداب الأجنبية والاطّلاع عليها جسوراً بين الآداب لا سبيل إلى نسفها ولا إلى تجاهلها، فإنه ينبغي على أيّ باحث أن يلتفت إلى المنهج المقارن باعتباره المنهج الأنسب لدراسة الآداب المتداخلة والمتشابكة في مواضيعها وخصائصها الفنيّة بسبب تداخل الثّقافات التي تنتمي إليها. وهذا المنهج تلتزم به كل مدارس الأدب المقارن على اختلاف توجّهاتها ومنطلقاتها الفكرية ابتداءً من المدرسة الفرنسية ثمّ المدرسة الأمريكية، وصولاً إلى المدرسة السلافية والعربية.

وباعتبار أن "**الأدب المقارن**" يدرس "**العلاقات العالمية للآداب**"، فإنه من مصلحتنا الثّقافية أن نعرف ما يستقبله أدبنا العربي من مؤثّرات أدبيّة وفكرية أيضاً، وهو الأمر الذي سيجعل علاقاتنا الثّقافية مع العالم علاقات قائمة على التّوازي والابتعاد عن الانعزالية أو التّبعية، فاستقبالنا للآداب الأجنبية وتعرّفنا على ثقافات شعوبها ومعتقداتهم الفكرية هو مكسب ثقافي يُبرِزُ الوجه الحضاري لمجتمعنا العربي.

إنّ **مطبوعة محاضرات في مقياس مدخل إلى الأدب المقارن** الموجّهة لطلبة السّنة الثّانية ليسانس أدب عربي هي محصّلة تدريسي لمقياس **مدخل إلى الأدب المقارن** لمدّة أربع سنوات بقسم اللّغة والأدب العربي **بجامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة–** في الفترة الممتدّة من السنة الجامعيّة **2015–2016** إلى السّنة الجامعية **2018–2019**، **و** تدريسي للمقياس نفسه خلال السّنة الجامعية **2019–2020** بقسم اللّغة والأدب العربي **بجامعة يحيى فارس بالمدية**، وقد تمّ إنجاز هذه المطبوعة بما يتوافق مع برنامج عروض التّكوين المصادق عليه من قبل وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي.

تهدف هذه المطبوعة في **محورها الأول**، بما تضمّنه من محاضرات، إلى تمكين الطّالب من التّعرف على مفهوم **الأدب المقارن** والسّياق الثقافي والتّاريخي لنشأة علم الأدب المقارن في **فرنسا**، وأهم التّحولات التي طرأت على مفاهيمه في رحلة تطوّره وانتشاره عالميّا، وذلك من خلال التعرّف على جهود المقارنين الفرنسيين الأوائل الذين أسّسوا هذا العلم وأهم الأطروحات التي جاؤوا بها في هذا المجال المعرفي، كما حرصنا على تعريف الطّالب على مقوّمات البحث المقارن من خلال تناولنا لشروط الباحث المقارن.

أمّا **المحور الثّاني** فقد سعينا من خلاله إلى التّعريف بأهمّ **مدارس الأدب المقارن** والإحاطة بالظّروف التّاريخية والسّياق الثقافي الذي ساهم في بلورة مفاهيم وتصوّرات وأسس كلّ من المدرسة **الفرنسيّة والمدرسة الأمريكيّة والمدرسة السلافية وكذا المدرسة العربية**، بالإضافة إلى حرصِنا على تقديم نماذج عن جهود المقارنين الجزائريين في مجال

الدّرس المقارن مثل جهود كل من "**محمد بن شنب**" و"**جمال الدين بن الشيخ**" و" **أبو العيد دودو**".

بينما يهدف **المحور الثّالث** من هذه المحاضرات إلى تمكين الطّالب من التّعرف على أهم **قضايا ومواضيع ومباحث الأدب المقارن** مثل: دراسات التّأثير والتّأثر ودراسة الأجناس والموضوعات والتّيارات والنّماذج البشريّة وعلاقة الأدب بالأسطورة، وذلك من خلال تقديم أمثلة ونماذج لدراسات تطبيقية مقارنة تناولت هذه القضايا والمباحث، تمّ إنجازها من قبل بعض الباحثين المقارنين.

حاولنا من خلال هذه المحاضرات أن نجعل الطّالب يدرك أهميّة دراسة الأدب المقارن في اكتشاف مواقع التّأثير في المجتمعات والإلمام بالخصائص المشتركة بين مختلف الآداب، بالإضافة إلى دوره الرّيادي في تقوية روابط الاتّصال العالمي بين الأمم والحضارات، والكشف عن مواطن القوّة والضّعف في أنظمة المجتمعات الدّولية، حيث يساعد الأدب المقارن في معرفة التّاريخ العام والخاص للمجتمعات الدّولية من خلال دراسة ما ورد في مختلف نصوصها الأدبيّة والعلمية والمعرفية، كما أنّ دراسة **مباحث ومواضيع الأدب المقارن** تساعد في التّعرف على مختلف التّيارات الفكرية والمذاهب الأدبية التي أثّرت في مختلف النّصوص عبر العصور.

لقد اعتمدنا في إنجاز هذه المحاضرات على منهجيّة علميّة مبسّطة تقوم على الشّرح والتّحليل وتقديم بعض الأمثلة التّوضيحيّة، حاولنا من خلالها أن نحيط بعناصر كلّ موضوع بالقدر الذي يجعل الطّالب على دراية بأساسيات هذا المقياس من النّاحية النّظرية والتّطبيقيّة. وقد قمنا في ختام هذه المطبوعة بإدراج مجموعة من المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذه المحاضرات، نذكر منها:

1- الأدب المقارن **لماريو فرنسوا غويار**، تر: هنري زغيب.

2- الأدب العام والمقارن **لدانييل هنري باجو**، تر: غسّان السّيد.

3- مدارس الأدب المقارن **لسعيد علوش**.

4- آفاق الأدب المقارن عربيّا وعالميّا **لحسام الخطيب.**

5- الأدب المقارن، مشكلات وآفاق **لعبده عبود.**

6- الأدب المقارن **لمحمد غنيمي هلال.**

ولعلّ الاتّساع الكبير لمجالات البحث في الأدب المقارن، وكذا اختلاف المناخ الثّقافي العربي والجزائري عن المناخ الثّقافي العالمي، يجعل من تدريس الأدب المقارن في الجامعات الجزائرية مهمّة صعبة تتطلّب منّا بذل المزيد من الجهد مع مراعاة خصوصيّة النّصوص الأدبية العربية من حيث الأداء اللّغوي والعناصر الثقافية المكوّنة لها في عملية المقارنة، كما تتطلّب من جميع المختصّين في هذا المجال المعرفي الاهتمام بقضايا الأدب الجزائري القديمة والمعاصرة، والمطالبة بإدراجها في صميم الدّراسات المقارنة الأكاديمية وعدم الاكتفاء بدراسة الثّقافات والآداب الأجنبية بمعزل عن ربطها بالثّقافة الجزائرية والأدب الجزائري.

وفي الختام، نأمل أن نكون قد وفّقنا من خلال هذه المحاضرات في المساهمة في تطوير الوعي المنهجي لدى الطّالب الجزائري بالدّراسات المقارنة، وإكسابه الخبرة العلميّة والأكاديميّة الكفيلة بجعله يُقبِل على إنجاز بحوث علميّة تساهم في تطوير الدّرس المقارن الجزائري وخدمة الحوار الثّقافي مع الآخر، وترقية الجهود العربية في مجال المقارنة.

المحور الأوّل

الأدب المقارَن: المفهوم والنشأة والتطوّر

- المحاضرة الأولى: الأدب المقارَن: المفهوم والنشأة والتّطور-1-

- المحاضرة الثّانية: الأدب المقارَن: المفهوم والنشأة والتّطور-2-

- المحاضرة الثّالثة: مقوّمات البحث المقارن

المحاضرة الأولى:

الأدب المقارَن: المفهوم والنشأة والتطور-1-

تمهيد:

لقد أسفر اتّساع دائرة الاحتكاك بين الحضارات والشّعوب بفعل التجارة أو عن طريق الرّحلات والهجرة والاستيطان عن ميلاد عدّة صور من الحوار والاتصال الحضاري، كان لها دورها البارز في نشاط حركة الدّرس الأدبي المقارن والبحث في أثر الثّقافات الأجنبية في البيئات المختلفة سلباً وإيجاباً، حيث إنّ الدّعوة إلى الاهتمام بأدب الآخر وثقافته قد ظهرت منذ أقدم العصور لمعرفة مدى قوة تأثير الآداب على بعضها البعض، قبل أن يتولّى الأدب المقارن مهمّة دراسة هذه التّأثيرات الأدبية وتحديد الصّلات الأدبيّة بين الأمم بغرض مدّ جسور الحوار الثّقافي والفكري بين الشّعوب وتجاوز القوميّات والتعصّب العرقي.

1- مفهوم الأدب المقارَن:

1-أ - إشكالية المصطلح:

تعترض الباحث في مجال الأدب المقارن إشكالية مصطلح **الأدب المقارن** التي كانت ولا تزال موضع جدال الباحثين والنّقاد والأدباء. فمصطلح الأدب المقارن « في صيغته العربية المترجمة حرفياً عن اللّغة الفرنسية (**La littérature comparée**) يتكون من لفظ "**الأدب**" (اسم الجنس) الموصوف بلفظ "**المقارَن**" بفتح الراء (اسم المفعول)، إلاّ أن هذا النعت الواصف يتغيّر بتغيّر اشتقاقيته بمجرّد الخروج من الفرنسية والدّخول إلى غيرها من اللّغات كالإنجليزية والألمانية وغيرها، إذ يتحوّل الوصف من (اسم مفعول) إلى (اسم فاعل) أو إلى (مصدر)» [1].

[1] - ريمون الطحّان، الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت- لبنان، 1983، من ص02 إلى 09.

ولا يتعلّق التّغيير الحاصل بالصيغة الصّرفية للوصف فقط، بل يمتدّ من الوصف إلى الموصوف نفسه **(الأدب)**، إذ يتحوّل مصطلح "**الأدب المقارَن**" ثنائي اللّفظ إلى مصطلح ثلاثي اللّفظ بصيغ متنوعة، فهو حيناً **«العلم المقارن للأدب»** كما شاع في الدّراسات الأدبية المقارنة النّاطقة بالألمانية والإيطالية والإسبانية واليابانية[1]، وهو أحياناً أخرى، وفي لغات أخرى **«الآداب الحديثة المقارنة»** أو**«تاريخ الأدب المقارن»** أو**«التاريخ الأدبي المقارن»**[2]

ولعلّ أساس هذه المعضلة مصدره المعاجم من جهة، وتطوّر الأدب المقارن الدّاخلي من جهة ثانية، « فأمّا المعاجم فإنّ معظمها قد ظهر قبل نشأة الأدب المقارن بوصفه تخصّصاً أدبياً حديثاً بزمن طويل. وبعد ظهور المصطلح الجديد اعتمد معظم المعجميين النظرة الفاصلة بين شقي المصطلح "**الأدب**" و"**المقارن**"، وهذا الفصل لا يقدّم تعريفاً بقدر ما يقدّم تشويهاً، بحكم أن المقصود بلفظ "**الأدب**" في مصطلح "**الأدب المقارن**" هو: دراسة الإبداع الأدبي بمقارنته مع إبداع أدبي آخر، كما تحيل عليه الدّراسات التطبيقية في هذا الاختصاص»[3].

أمّا الوجه الثاني للمعضلة يتمثل في مراحل التّطور الدّاخلي للأدب المقارن وما ميّزها من تداخل بين الأدب المقارن وغيره من الاختصاصات مثل الدّراسات الثّقافية مع نهاية القرن العشرين.

لقد برز وانتشر مصطلح "**الأدب المقارن**" أكثر من غيره من المصطلحات، خاصّة لدى المشتغلين الأوائل بمجال الدّرس المقارن مثل: **بول فان تيغم (Paul Van Tieghem)** في كتابه الذي حمل عنوان "**الأدب المقارن**" سنة 1931 وعُدّ بمثابة إنجيل الأدب المقارن

---

[1]– بيار برونيل، كلود بيشوا وأندريه ميشيل روسو، ما الأدب المقارن؟، تر: غسان السيد، دار علاء للملايين، ط1، بيروت- لبنان، 1986، ص.15–16.

[2]– شايف عكاشة ، نظرية الأدب، ج1،ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، باتنة– الجزائر،(د ت)، ص.104.

[3]– بومدين جيلالي، النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، ط1، الجزائر، 2012، ص.12–13.

في أوروبا، و**ماريو فرنسوا غويار** (**Marius François Guyard**) في كتابه "**الأدب المقارن**" الصادر سنة 1951، **وكلود بيشوا** (**Claude Pichois**) و**أندريه ميشيل روسو**(**André Michel Rousseau**) في كتابهم المعنون بـ "**الأدب المقارن**" الصادر سنة 1967.

ونظراً لشيوع إشكالية هذا المصطلح، أُلِّفت الكثير من المؤلفات والكتب التي حملت عنوان "**ما الأدب المقارن؟**" وألقيت الكثير من المحاضرات التي ناقشت "**أزمة الأدب المقارن**" ومعضلة "**المصطلح**".

ولعلّ هذا الجدال الحاصل حول مصطلح "**الأدب المقارن**" ينبثق من أهميّة هذا الفرع من الدّراسة الأدبية الذي يركّز على كيفيّة الاتّصال بين أدبين مختلفين وتأثير أحدهما في الآخر، أو كيفية التلقّي النّقدي للأعمال الأدبية، ومن ناحية أخرى يقوم بإبراز جماليات التّلقي للنّصوص الأجنبية، كما لا يخلو البحث فيه من عناصر التّاريخ الأدبي والثّقافي بحيث يغدو الأدب فيه كمنظومة متعدّدة النّظريات، يتّسع أحياناً ليشمل الأدب العالمي والعام والآداب الوطنية والإقليمية والآداب الشفهية، ويضيق في أحايين أخرى ليستخلص خصوصيّة الآداب القوميّة والهامشية ودورها في حركة تطوّر الأدب العالمي، ويلامس تاريخ الفنّ من جهة التّلقي والتّأثير، ويقيم مقارنات بين الموسيقى والأدب، والرسم والأدب. إنّه إذاً حقل معرفيّ إنساني شامل، لذلك كان مصطلح "**الأدب المقارن**" محلّ وموضع خلاف بين النّقاد والأدباء، فقد حاول كل طرف أن يوجِّه هذا المصطلح إلى اتجاه يتوافق مع مجال دراسته.

1-ب- مفهوم الأدب المقارَن: المفهوم الفرنسي (التاريخي)

نشأ الأدب المقارن ضمن سياق ثقافي وبيئة عرفت ريادة **فرنسا** في **القرن الثامن عشر(18م)** في مجال البحوث التّاريخية، واهتمامها هذا جعل مناهج البحث في التّاريخ تقارب الاكتمال، حيث بلغ الدّرس التّاريخي شأناً كبيراً من الازدهار في **فرنسا** في **القرن التاسع عشر** الذي عُدَّ أكثر القرون نزوعاً إلى التاريخ، وقد صاحب ذلك اتجاه الفرنسيين

إلى الفلسفة الوضعيّة التي تعمد إلى تفسير الحقائق من خلال علاقات بعضها ببعض وعلاقاتها بحقائق أعم، وتدرس الظّواهر الاجتماعية بالطريقة نفسها التي تدرس بها ظواهر الكيمياء والطبيعة.

وفي ظلّ هذين العاملين، نشأ الأدب المقارن وتحدّد مفهومه لدى الكتّاب الفرنسيين خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، واكتمل ذلك المفهوم في النّصف الثاني منه وأوائل القرن العشرين.

يرتبط المفهوم الفرنسي للأدب المقارن بأثر العاملين السابقين في الحياة العلميّة، وتنعكس ظلالهما في التّعريف، وطريقة المقارنة، وتحديد الميادين، وعلاقته بغيره من ألوان الدّراسات الأدبية.

ولعلّ أهمّ تعريف للأدب المقارن وفق المنظور الفرنسي بعد اكتمال مفهومه ووضع ضوابطه، هو ذلك التعريف الذي ضمّه كتاب "**الأدب المقارن**" لمؤلفه "**بول فان تيغم**" (عام1931 م) وورد فيه « الأدب المقارن هو دراسة آثار الآداب المختلفة من ناحية علاقتها ببعض (...) فيجب أن يشمل علاقات الأدبين: اليوناني واللاّتيني أحدها بالآخر، ثم ما تدين به الآداب الحديثة منذ العصور الوسطى للآداب القديمة، ثم العلاقات بين الآداب الحديثة والمعاصرة» [1].

ويعطف على هذا التّعريف تعريف آخر ورد في كتاب **ماريو فرنسوا غويار** امتاز بالتّفصيل والتّحديد الدّقيق لحدود وأطر المقارنة، حيث وضّح **ماريو فرنسوا غويار** أنّ الأدب المقارن هو« تاريخ العلائق الأدبية الدّولية (...) فالباحث المقارن يقف عند الحدود اللّغوية والقوميّة، ويراقب مبادلات الموضوعات والفكر والكتب، والعواطف بين أدبين أو عدّة آداب، ومن ثمّ فإن منهجه في البحث يجب أن يتطابق مع تباين بحوثه» [2].

---

[1]– بول فان تيغم، الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي، دار الفكر العربي، (د ط)، مصر، (د ت)، ص.52.

[2]– ماريو فرنسوا غويار، الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت- باريس، 1988، ص.15.

يُحدَّد الأدب المقارن وفق **المفهوم الفرنسي** بكونه امتداداً لتاريخ الآداب القومية، حيث يهتم بدراسة جزء مهمّ منها، ويُعنى بدراسة التأثيرات الخارجية للآداب ويتناول النّتائج التي انتهى إليها الأدب القومي ويعمد إلى إكمالها وتنسيقها وضمّها بعضاً إلى بعض، وقد عبّر "**جان ماري كاريه**" **(Jean Marie carée)** عن ذلك بقوله: « إنّ الأدب المقارن فرعٌ من التّاريخ الأدبي لأنّه دراسة العلائق الرّوحية الدّولية والصلات الواقعية التي توجد بين **بيرون وبوشكين**، و**غوته** و**كاربيل** و**والتر سكوت** و**فيني**، أي بين المنتجات والإلهامات، بل بين حيوات الكتّاب المنتمين إلى آداب عّدة »[1].

تبلور المفهوم الفرنسي للأدب المقارن **خلال القرن 19 في فرنسا** ثم أصبح مفهوماً عالمياً ارتكز من النّاحية الأدبية إلى بعض الإرهاصات المقارنية السّابقة، إلى جانب تطوّر الموازنات الأدبية من مستواها المحلّي إلى المستوى الخارجي، بينما ارتكز من الناحية الفلسفية على الفلسفة التاريخية "**Historisme** " والفلسفة الوضعية "**Positivisme**"، وكان التواؤم بين نزعتي هاتين الفلسفتين هو الأساس النّظري للاتجاه التّاريخي للأدب المقارن والمفهوم الناتج عنه[2]. لقد أصبح هذا الاتجاه مدرسة فيما بعد بَعد أن أصبح له أعلام في الكثير من البلدان واللّغات.

1 –جـ– مفهوم الأدب المقارن: المفهوم الأمريكي (النّقدي)

تبلور **المفهوم الأمريكي للأدب المقارن** ضمن اتجاه نقدي أقام القطيعة مع الاتجاه التّاريخي في مرحلته التّقليدية، وقد ارتكز على مبدأين: أحدهما **أخلاقي** والآخر **ثقافي**، فأمّا **المبدأ الأخلاقي** فكان نتاج الحضارة الأمريكية المؤسّسة حديثاً من جنسيات مختلفة وثقافات متعدّدة، وهو ما يستدعي انفتاحات كبيرة جدًا، وأمّا **المبدأ الثقافي**، فهو نتاج

---

[1]– ماريو فرنسوا غويار، الأدب المقارن، ص.15.

[2]– عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العربي، (د ط)، دمشق- سوريا، 1999، ص.28.

البحث عن هويّة متميّزة داخل هذا المزيج البشري الثّقافي[1]. وباتساع هذا الاتجاه النّقدي عالمياً أصبح مدرسة « لم تكتفِ بنقل اهتمام الأدب المقارن من العلاقات الخارجية إلى العلاقات الدّاخلية للأدب، بل تخطّت ذلك إلى المطالبة بأن تنفتح الدّراسات المقارنة على نوع آخر من المقارنات ألا وهو مقارنة الأدب بالفنون والعلوم وحقول المعرفة والوعي الإنساني الأخرى»[2].

وعليه يتحدّد مفهوم الأدب المقارن بالنسبة للمنظور والرؤية الأمريكية بكونه « تلك الدّراسة الأدبيّة المستقلة عن الحدود اللّغوية والعنصريّة والسياسيّة»[3] كما وضّحه "**رنيه وليك**" الذي يعدّ رائد هذا الاتجاه وأشهر المناوئين للاتجاه الفرنسي.

يُفهم من التّعريف السّابق استياء رواد الاتجاه النّقدي الأمريكي من الوقوف عند شرط الحدود اللّغوية (اختلاف اللّغة بين الأدبين محلّ المقارنة) كحد فاصل بين الآداب المختلفة، والتي تجعل الأدب الأمريكي والإنجليزي لا يدخلان ميدان الأدب المقارن لكتابتهما بلغة واحدة هي الإنجليزية.

لا تنحصر المقارنة وفق المفهوم الأمريكي النّقدي في البحث عن الصّلات التّاريخية بين الآداب، بل تنفتح للبحث عن القيمة في مقارنة الظّواهر كاللّغات والأنواع الأدبية المنقطعة الصّلة تاريخياً بعضها عن بعض، إمّا بدراسة التأثيرات التي يمكن إثباتها بالأدلة القائمة على المناظرات، أو بإثبات أنّ فلاناً قرأ لفلان، لتتوسّع أكثر فتشمل مقارنة الأدب بوسائل التّعبير الفني من رسم وتصوير ونحت وموسيقى معبّرة عن موقف إنساني، وكذا المقارنة بين الأدب وميادين المعرفة الأخرى.

---

[1]– سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1987، ص.94.

[2]– عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، ص.49.

[3]– رنيه وليك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، (د ط)، الكويت، 1987، ص.317.

1 –د– مفهوم الأدب المقارن: المفهوم (السلافي) الاجتماعي

تبلور هذا المفهوم ضمن **الاتجاه الاجتماعي** الذي انطلق من أرضية **الاشتراكية** في أوروبا الشرقية بعد انتصار **الثورة البلشفية** ذات النّزعة الفلسفية المادّية الجدليّة، وأضاف إلى هذا مبادئ الاتجاهين التّاريخي والنّقدي برؤية تتماشى واختياراته الإيديولوجية[1]، وبحكم امتداداته عبر بلدان شتّى « أصبح مدرسة سارت في انسجام مع المقولة الماركسية التي تدري أن الدّور الحاسم في التّطور الأدبي يكون للعوامل الدّاخلية، أمّا العوامل الخارجية فهي عوامل ثانوية وغير حاسمة، تتوقّف فاعليتها على توافر الشروط الداخلية للأدب»[2].

ومما يلاحظ أن المفهوم النّاتج عن هذا الاتجاه الاجتماعي غير واضح المعالم بسبب أنّ هذه المدرسة عيب عليها أنّها « ذات أطروحة متداخلة الاختصاصات»[3] وهو ما يترتّب عليه الضبابيّة في بيان حدود المقارنة، بالإضافة إلى مأخذ النّزعة التوفيقية بين الاتّجاهين التّاريخي والنّقدي.

****

قائمة المصادر والمراجع:

1– بول فان تيغم، الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي، دار الفكر العربي، (د ط)، مصر، (د ت).

2– بومدين جيلالي، النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، ط1، الجزائر، 2012.

3– بيار برونيل، كلود بيشوا وأندريه ميشيل روسو، ما الأدب المقارن؟، تر: غسان السيد، دار علاء للملايين، ط1، بيروت- لبنان، 1986.

---

[1]– سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، مرجع سابق، ص.139 .

[2] - عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، مرجع سابق، ص.47.

[3]– سعيد علوش، المرجع السابق، ص.143.

4- ريمون الطحان، الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت- لبنان، 1983

5- رنيه وليك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، (د ط)، الكويت، 1987.

6- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1987.

7- شايف عكاشة، نظرية الأدب، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، باتنة- الجزائر،(د ت)

8- عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العربي، (د ط)، دمشق- سوريا، 1999.

9- ماريو فرنسوا غويار، الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت- باريس، 1988.

المحاضرة الثّانية:

الأدب المقارن: المفهوم والنشأة والتطور-2-

تمهيد:

إذا كان الأدب المقارن يهدف إلى تحديد الصّلات الأدبيّة بين الأمم، فهو بذلك يدخل ضمن إطار ظاهرة التّواصل الحضاري بين الشّعوب، فليس هناك ما يمنع أن توجد صلات أدبيّة كالتي قامت بين الأدبين **العربي** و**الفارسي** والأدبين **اليوناني** و**الروماني**. كلّ هذه الصّلات تدخل ضمن العلاقات العالميّة للأدب، وهو المبدأ الذي يقوم على أساسه الأدب المقارن

إنّ الأدب المقارن الذي يعنى بدراسة آداب الشعوب ومقارنتها قد ظهر منذ عصور قديمة في صورة موازنات ومقارنات قبل أن يُعرَف هذا الميدان من الدّراسات الأدبيّة بصورته الحاليّة الموجّهة والمصطلح عليها بين المختصّين.

1- ظروف نشأة الأدب المقارن: الأدب المقارن في فرنسا:

1-أ – مرحلة التّكوين:

ترجع المحاولات الأولى في دراسة الأدب المقارن إلى بداية عصر النّهضة الأوروبيّة في **القرن الخامس عشر والسادس عشر** التي عاد فيها رجال الأدب إلى محاكاة الأقدمين من اليونانيين واللّاتينيين في آدابهم.

❖ **– ظروف وملامح المقارنة في القرن السادس عشر(16م):**

ظهرت في **القرن السّادس عشر (16م)** بعض ملامح المقارنة متمثّلة في جهود " **جماعة الثريا**" **(La Pléiade)** الفرنسيين الذين اتّخذوا من **نظريّة المحاكاة (Imitation)** وسيلة لإغناء اللّغة الفرنسية، وتعدّ دراسات النّاقد "**دورا**"**(1508-1588م)** أقدم ما عُرِف في الدّراسات المقارنة المثمرة، فقد أوضح لتلاميذه ما تدين به **اللّاتينية لليونانية** « إذ

ظلّت اللاّتينية خمسة قرون كاملة لا أدب يذكر بها، ثم ازدهر أدبها على إثر اتصالها بالأدب اليوناني. وضّح " **دورا**" كيف كان " **شيشرون**" مدينا في خطاباته لخطيب **اليونان** "**ديموستين**"، وكيف تأثّر " **فرجيل**" اللاّتيني بشاعر اليونان" **تيبوكريت**"، وكيف ألهم شاعر اليونان "**بنداروس**" في أشعاره اللاّتينية »[1]

❖ – **ظروف وملامح المقارنة في القرن السابع عشر(17م):**

اتّجهت الدّراسات الأدبية في القرن السّابع عشر (17م) بتأثير نظريّة **المحاكاة** إلى النّقد الأدبي ووضع قواعد الفنون الأدبية المختلفة في ضوء صياغة الأقدمين لنماذجهم الأدبية، وبهذا التّأثير الذي امتدّ إلى التّطلّع إلى غير الآداب القديمة، تعرّض بعض النّقاد لدراسة تلك الصّلات الأدبيّة الدوليّة كما فعلت « "**مدام دي سكوديري**" حين لامت الشاعر" **كورني**" على سرقته مسرحيّة "**السيّد**" من الأدب الإسباني، ولكن تلك الدّراسات لم تعدُ أن تكون كشفا عن سرقة للتقريع عليها، أو مجرّد حكم على كتاب يُراد نقده من غير تعرّضٍ للصّلات التّاريخيّة، ودون تفكير في تحليل تلك الصّلات وتقويمها.» [2]

❖ –**ظروف وملامح المقارنة في القرن الثامن عشر (18م):**

توثّقت الصّلات بين الآداب الأوروبية في القرن الثّامن عشر (18م) أكثر من ذي قبل، وتكثّفت الاتّصالات الأدبيّة بواسطة التّرجمات والمجلّات والرّحلات والمراسلات، وغيرها من الوسائل والعوامل التّي وجّهت الأدب وجهةً إنسانية وكادت أن تقوده إلى عتبة الأدب المقارن لو أنّه حوّل ظاهرة **عالميّة الأدب** إلى **عالمية العلاقات الأدبية**، وهي إشارة إلى ضرورة إثبات الصلات التّاريخية في العلاقات بين الآداب. ومع ذلك خلا أدب القرن (18م) من كلِّ دراسة منهجيّة وعميقة لأيّ موضوع من مواضيع الأدب المقارن لسبب واحد يعود إلى تأخّر نشأة **علم التّاريخ الأدبي** « فكان طبيعيّا أن لا يجد الأدب المقارن،

[1] – **محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3،مصر،(د.ت)، ص.31.**

[2] –**المرجع نفسه، ص.35.**

وهو جزء من تاريخ الأدب عامّة سبيله إلى الوجود، ذلك أنّه لا يمكن أن تُجرى المقارنات في غياب تواريخ الآداب الوطنيّة.» [1]

وبرغم تأخّر نشأة علم التاريخ الأدبي، كان بمقدور النّقد الأدبي أن يساهم في نشأة الأدب المقارن، ولكنّ الذي حدث هو هيمنة الجماليّة الكلاسيكيّة بقواعدها على النّقاد الفرنسيين الّذين أخضعوا دراسة أعمال القدامى والمحدثين إلى معايير الذوق الكلاسيكي، كحكم **فولتير(Voltaire) على شكسبير(Shakespeare)** بالبربري العبقري، دون أن يتجاوز هذا الحكم الكلاسيكي البحث عن العوامل الدّاخلية والخارجية المؤثّرة في الآداب، وربطها بمؤلفاتها ومؤلّفات من تأثروا بهم.

1- ب- مرحلة النّشأة: تأسيس علم الأدب المقارن:

إنّ التّقلّبات الهائلة التي حدثت في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر(18م)، وأوائل القرن التاسع عشر (19م) كانت نتيجة لارتباط التّحوّلات الثّقافية بالقضايا القوميّة، فالأمم التي كانت تسعى إلى الحصول على استقلالها، كانت من جانب آخر تسعى لاكتشاف جذورها الثّقافيّة وملامح ثقافتها القوميّة، الأمر الذي فرض الحاجة إلى إيجاد تاريخ سابق بشكل ملحٍّ وضروري لبناء خصوصيّة ثقافيّة تتّسق مع السّعي لتحقيق الاستقلال.[2]

ارتبطت البدايات الأولى لنشأة الأدب المقارن في **فرنسا** بشعور روّاده ونذكر منهم: **فرديناند برونتيير(F.Bruneteir)** بضرورة معرفة مستوى تطوّر **الأدب الفرنسي** من خلال مقارنته بتطوّر الآداب الأخرى، ومتابعة التحوّلات والتّطوّرات الحاصلة في الأجناس الأدبية المختلفة، وفهم الطّريقة التي تلقّى بها الأدب الفرنسي التأثيرات الخارجيّة. وقد جاء هذا متزامنا مع بروز النّزعة القوميّة الفرنسية، التي تمثّلت بدعوة الفرنسيين إلى الكتابة باللّغة الفرنسية، كما ارتبطت هذه البدايات بشيوع **فعل المقارنة**، وممارسة **التّحليل**

---

[1] – بول فان تيغم، الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي، دار الفكر العربي، (د ط)، مصر، (د ت)، ص.19.

[2] – سوزان باسنيت، الأدب المقارن، مقدّمة نقديّة، تر: أميرة حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ط)، القاهرة– مصر، 1999، ص.19.

المقارني في المعارف المختلفة، حيث ظهرت كتب المقارنة في "**علم التشريح**" و"**الفيزيولوجيا**"، وأيضا وبشكل مقارنة عفويّة غير ممنهجة في النّحو واللّغة.[1]

يعدّ القرن التاسع عشر(19م) إذاً المهاد التاريخي لنشأة الأدب المقارن، فقد حظِيت دراسته في هذا القرن ببعض العوامل البيئيّة، والأعلام المقارنين، هيّأت هذه العوامل له أن ينحُو منحى العلميّة والمنهجيّة، وأن يأخذ طريقه إلى الظهور والتّطوّر بجانب علم النّقد الأدبي.

ويأتي في مقدّمة هذه العوامل **دور المذهب الرومانسي** في تطوّر تاريخ الأدب والنّقد الأدبي وانعكاسات ذلك على نشأة الأدب المقارن. ولمّا كان ارتباط النّشاط الأدبي عموما والنّقدي بصورة خاصّة بسياقه المعرفي متحقّقا، أصبح من الحتمي استجابة المنهج النّقدي لما يشكِّل رؤية فلسفيّة مهيمنة تمثِّل توجّه العصر في تفسيره لقضاياه وموقفه منها. فتَحتَ ضغط **المنهج العلمي** و**الموضوعيّة** اللّذين كانا سائدين ومهيمنيْن مع ظهور النّهضة العلميّة الحديثة في أوروبا، وانتشار **الفلسفة الوضعية (Positivisme)**، صار النّص يُعامَل معاملة علميّة وفق مبدأ " **النّص وثيقة**" [2]. وضمن هذا الإطار عمد **هيبوليت تين(H.Taine)** إلى نقل بعض تصوّرات حقل العلوم البيولوجيّة إلى ميدان الدّراسات الإنسانيّة، كما دعا إلى الخروج من دائرة الأدب القومي والبحث في الآداب الأخرى، ونذكر هنا نظريته النّقديّة في العوامل المؤثّرة في الأدب (الجنس– البيئة– الثّقافة).

بالإضافة إلى هذه العوامل، شهِدت **فرنسا** ازدياد الاطّلاع على مختلف الآداب الأجنبيّة من خلال النّشاط الملحوظ **للتّرجمة**، وتعميق الصّلات الفكريّة بين **فرنسا** والبلدان

---

[1]– دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر: غسّان السّيد، اتحاد الكتّاب العرب، ط1، دمشق– سوريا، 1997، ص.13.

[2]– إلرود إيشن دو.فوكما. مناهج الدراسة الأدبية وخلفياتها النظرية والفلسفيّة، تر: محمد العمري، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية،ع2، المغرب، 1988، ص.08.

الأخرى، وظهور الصّحف والمجلّات في كلّ مكان، الأمر الذي دفع **فان تيغم** إلى أن يعتبر السّعي إلى تحقيق مقولة " **العالميّة الفكريّة**" أهمّ سمات القرن الثامن عشر.[1]

وبعد ذلك، وفي خطوة متقدّمة جسّدت شعورا متقدّما بضرورة **التّثاقف** وأهمّيته، كان لكتاب "**دو ستال**" **(D.Stael)** "**عن ألمانيا**" دور في الكشف عن خصوصيّة الأدب الألماني للقرّاء الفرنسيين، والدّعوة إلى الاهتمام بالآداب الأجنبيّة ودراستها. وبرغم كلّ هذه العوامل والتّحوّلات النّوعيّة، إلّا أنّه لم يوجد استثمار نوعي وحقيقي لها من أجل دراسة التّأثيرات المتبادلة بين الآداب. فقد كان الاشتغال النّقدي يسعى إلى تكريس الفكرة السائدة حول أصالة كلّ أدب وخصوصيّته ضمن إطار **مركزيّة أوروبيّة** فرضت هيمنتها على كلّ حقول المعرفة في أوروبا عموما.

ومع اكتمال الأفق الجديد في العقد الثالث من هذا القرن، حيث بلغت الدّراسات التاريخيّة والفيلولوجيّة ذروتها، وقدّمت الرّومانسية نماذجها ورؤيتها الإبداعيّة، وأصبح النّقاد ينظرون إلى آداب أوروبا الحديثة على أنّها تشكّل كلاًّ واحدا تظهر في أجزائه اختلافات وتشابهات جديرة بالفحص والفهم. صار ظهور "**الأدب المقارن**" قضيّة حتميّة الوجود، فاتّجهت الدّراسات إلى البحث عن جوانب التّأثير والتّأثّر بين الأدب الفرنسي والآداب الأخرى، والعلاقات الأدبيّة التي تربط بين **فرنسا** و **إنجلترا** و**إسبانيا**.[2]

لقد كان أوّل ظهور لمصطلح "**الأدب المقارن**" في منشور تدريسي فرنسي تحت عنوان" **مقرّر في الأدب المقارن**" سنة **1812** كما كتبت **سوزان باسنيت (Suzan Bassnett)** في مؤلّفها " **الأدب المقارن، مقدِمة نقديّة** "[3] الذي وضّحت فيه عدم فهم المقارنين في هذه المرحلة لما يعنيه مصطلح "**الأدب المقارن**"، وأنّهم استخدموه في

---

[1] – بول فان تيغم، الأدب المقارن، ص.21–22.

[2]– فيليب فان تيغم، المذاهب الأدبيّة الكبرى في فرنسا، تر: فريد أنطونيوس،منشورات عويدات، بيروت– لبنان، (د.ت)، ص.183–184.

[3] – سوزان باسنيت، الأدب المقارن، مقدّمة نقديّة، ص.117.

مؤلّفاتهم دون أن تكون لديهم فكرة واضحة عن طبيعته وضوابطه، الأمر الذي يعني أن مصطلح "الأدب المقارن" قد سبق الموضوع في الظّهور والرّواج.[1]

وعليه، يمكن أن نعتبر أنّ أوّل من استخدم مصطلح "**الأدب المقارن**" مع الوعي بموضوعه هو أحد المؤسسين الحقيقيين لهذا العلم وهو" **آبل فيلمان**" (**Abel Villemain**) خلال عام **1828**، أي مطلع القرن **التاسع عشر(19م)**، في إحدى محاضراته في جامعة "**السوربون**" التي عرض فيها علاقات الأدب الفرنسي بالآداب الأوروبيّة الأخرى، والتي حملت عنوان" **السرقات الأدبية الأبديّة التي تتبادلها الدول**"، وإليه يرجع الفضل في ذكر المصطلح ووضع الأسس الأولى لقواعد هذا النّوع من الدّراسة الأدبيّة.

ومن أعلام المرحلة التّأسيسيّة للأدب المقارن في **فرنسا** نجد أيضا: **جان جاك أمبير**(**Jean Jaques Ampère**) الذي قدّم محاضرات مماثلة في الجامعة نفسها (جامعة السوربون) خلال عام **1830** حملت عنوان" **التّاريخ المقارن للفنون والآداب عند الشعوب كلِّها**"[2]. بالإضافة إلى جهود **فرديناند برونتيير** (**F.Bruneteir**) في كتابه" **تطوّر الأنواع في تاريخ الأدب**". ليُختَم هذا القرن بجهود **جوزيف تاكست** (**Joseph Texte**) الذي سار على خطى أستاذه **برونتيير** وكتب دراسات عميقة في الأدب المقارن جمعها تحت عنوان "**دراسات في الأدب الأوروبي**" عام **1898**م، وقد عدّه كثير من الباحثين **أباً للأدب المقارن** لدراساته الموسّعة حول الصّلات بين الآداب الأوروبيّة، والتي امتازت بالأفق الواسع والنّظرة الشّاملة في بيان تطوّر الأفكار واختلافها وفق تطور الشّعوب واختلاف أحوالها الاجتماعيّة.[3]

---

[1] – سوزان باسنيت، الأدب المقارن، مقدّمة نقديّة، ص. 26.

[2] – ينظر، حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيّا وعالميّا، دار الفكر المعاصر،ط1، بيروت– لبنان، 1992، ص.68–69.

[3] – محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص. 78.

1-جـ- مرحلة الاكتمال:

مع نهاية القرن التاسع عشر(19م) وبداية القرن العشرين (20م) بدأ الأدب المقارن يدخل طور الاكتمال، وقد حظِي هذا الطّور بكثير من الباحثين المقارنين الّذين أخذوا على عاتقهم التقدّم بمسيرة البحث في الأدب المقارن وإكمال أسسه المنهجيّة، ووضع برامجه العلميّة. ومن أهم هؤلاء المقارنين نذكر:

- **- بول بتس (Paul Bates):**

لقد كان **بتس** (**Bates**) يعتقد أن تطوّر الدّراسات المقارنة مرهون بعمل أساسي لا بدّ من القيام به، وهو وضع **ببليوغرافيا** (**Bibliographie**) ممنهجة وشاملة لكلّ ما كُتب حول الأدب المقارن من مقالات ومؤلّفات معروفه أو مجهولة في سائر اللّغات والبلدان.

تمكّن صاحب الفكرة من تنفيذها فألّف كتابا ثمينا سمّاه "**الأدب المقارن، محاولة فهرسيّة** " طبع سنة **1897**. حوى الكتاب 2000 عنوان أو أكثر في الأدب المقارن، إلى جانب كتابه" **دراسات في الأدب المقارن**" الصادر سنة **1902**، والذي ضمّ مجموعة من المقالات التي نشرت قبل وفاته. حازت فهرسة " **بتس**" منذ ظهورها على إعجاب المهتمّين بها، وأصبحت عدّة المقارِن الأساسيّة.[1]

بفضل **جوزيف تاكست وبول بتس** استطاع الأدب المقارن أن يفرض وجوده كعلم متميّز ومستقلٍ عن النّقد والتاريخ الأدبي.

- **- فرديناند بالدنسبيرغر(F.Baldensperger):**

يعدّ **فرديناند بالدنسبيرغر** في مقدّمة أعلام هذا الطّور- طور الاكتمال- وقد امتازت أعماله بنوعين من القيمة:

أ- قيمة تعليميّة: حيث شغل المنصب الوحيد المخصّص للأدب المقارن بجامعة "**ليون**" خلفا لِـ **جوزيف تاكست**، كما شغل منصب "كرسي" الأدب المقارن

[1] - **طاهر أحمد مكّي، الأدب المقارن: أصوله وتطوّره ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة- مصر، 1987، ص.83-84.**

بجامعة "**السوربون**" وجعله مركزا للدّراسات المقارنة، وتقلّد بذلك رئاسة المدرسة الفرنسيّة في هذه الفترة.

ب- قيمة تأليفيّة: حيث نشر **فهرسة " بتس**" في صورتها الكاملة سنة **1904**، غير أنّ الشهرة الواسعة قد حقّقها من خلال رسالته "**غوته في فرنسا**" الصّادرة سنة **1904**، والتي تتبّع فيها- مستغلّا كل الجرائد والمجلّات – انطباعات القرّاء حول إقامة "**غوته**" **(Goethe)** في **فرنسا**، وتأثيره في الأدباء الفرنسيين. أمّا مقالاته المعنونه بِـ "**دراسات في تاريخ الأدب**" فقد تطرّق فيها إلى عدّة مسائل تتعلّق بالتّأثيرات الأجنبية في الأدب الفرنسي.

في سنة 1921م أنشأ "**بالدنسبيرغر**" بمساعدة مواطنه" **بول هزار**" **(Paul Hazard)** مجلة "**الأدب المقارن**" الفرنسية التي كانت الخطوة الأولى التي تلتها رسائل جامعيّة متميّزة في الأدب المقارن، وفتحُ معاهد الأدب المقارن في كبرى الجامعات.[1]

- **- بول فان تيغم (Paul Van Tieghem):**

مع تأسيس مجلة الأدب المقارن في فرنسا سنة 1921، وبظهور كتاب **بول فان تيغم (Paul Van Tieghem) " التركيب في التّاريخ الأدبي: الأدب المقارن والأدب العام"**، دخل الأدب المقارن مرحلة جديدة من طور الاكتمال، حيث تحدّدت خصائصه بشكل دقيق في كتاب" **الأدب المقارن**" الذي نشره **بول فان تيغم** سنة **1931**، وتمثّلت هذه الخصائص في:

أ- دراسة التّأثير والتّأثّر بين الآداب القوميّة، وعدم الاكتفاء بمجرّد دراسة التّشابهات.

ب- تعدد لغات الآداب المدروسة(لغتان أو أكثر).

ج- ثبوت وجود الصّلات التّاريخيّة بين هذه الآداب، (وجود إثباتات موثّقة)

---

[1]- **طاهر أحمد مكي، المرجع السابق، ص. 83-84.**

د- الانطلاق من **المركزيّة الأوروبية.**

هـ- اعتماد كلّ عناصر **الكوزموبوليتيّة (Le Cosmopolitisme).**[1]

لقد اعتبر المقارنون كتاب"**الأدب المقارن" لبول فان تيغم** الصادر سنة 1931 بمثابة "**إنجيل**" الأدب المقارن في أوروبا، أي أنّه من المراجع الأساسيّة التي لا يمكن الاستغناء عنها نظرا لدراسته الشّاملة لقضايا الأدب المقارن، ومنهجيّته العلميّة وإيجازه المفيد. ويمكن القول إن صورة البحث في الأدب المقارن قد اكتملت عند الفرنسيين على يد **بول فان تيغم**، وإن من جاء بعده من المقارنين قد ترسّم خطاه مثل: **ماريو فرانسوا غويار(Marius François Guyard)** الذي ألّف كتابا حمل العنوان نفسه "**الأدب المقارن**" سنة **1951**، **وأندريه ميشيل روسو(André Michel Rousseau)** و **كلود بيشوا (Claude Pichois)** اللّذين ألّفا كتابهما "**الأدب المقارن" سنة 1967.**[2]

2- تطوّر وانفتاح الأدب المقارن: الأدب المقارن خارج فرنسا.

برغم أنّ **فرنسا** كانت أسبق البلدان الأوروبيّة إلى دراسة "الأدب المقارن"، نظرا لتوفّر مجموعة من العوامل ذكرناها سابقا، إلاّ أنّ الدّراسة المقارنة للآداب لم تقف عند الحدود الفرنسيّة، بل تابعها وصاحبها اهتمام مقارنين في سائر البلدان الأوروبيّة، وفي الولايات المتّحدة الأمريكية وفي سائر دول العالم.

2-أ- الأدب المقارن في ألمانيا:

لم يستطع الأدب المقارن أن يفرض نفسه في **ألمانيا**- شأنه في ذلك شأن الآداب الأوروبيّة - إلّا بعد أن تأصّلت دراسة الأدب القومي« وترجع المحاولات الأولى للمقارنة عند الألمان إلى بدايات القرن التاسع عشر، في دعوة " **كاسبر دانييل مرهوف**" إلى أهمّية الأدب المقارن في الدّراسات الجامعيّة، وقيامه بإدخاله في مناهج الدّراسة تحت اسم

[1] - بول فان تيغم، الأدب المقارن، ص. 20.

[2] - دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، ص. 18.

"**تاريخ الأدب العالمي**"، وظلّ يُعرف بهذه الدّراسة لسنوات طويلة حتّى اقتراب نهاية القرن الماضي.»[1]

في سنة 1887 أسّس"**ماكس كوخ**" مجلة "الأدب المقارن" ونشر في أوّل عدد منها مقدّمة ذات شقّين: الشّق الأول عبارة عن استعراض سريع للنّقد الأدبي المقارن في **ألمانيا** ابتداءً من "مرهوف" إلى" بنفي" و"جودكه"، والشّق الثاني عبارة عن قائمة بمجالات التّخصّص في الأدب المقارن، ممّا أدّى إلى دخول الأدب المقارن في الدراسة الجامعيّة بعد هذا العام.

ومع بداية القرن العشرين (20م) شهد عام 1900و1901 جدلا واسعا حول مصطلح **الأدب المقارن** ومكانته الجامعيّة، فقد دعا« "**أرنست ألستر**" إلى فصل العلاقة بين "الأدب العالمي" و"الأدب المقارن"، وأعلن عن إيمانه العميق بأنّ **ألمانيا** ستشهد في القريب إنشاء كراسي الأستاذيّة في تاريخ الأدب، وذهب"**هانس دافس**" إلى أنّه لا بدّ قبل التفكير في كراسٍ للأدب المقارن في الجامعات الألمانيّة من إفساح المجال أمام الأدب القومي.» [2]

وبعد الحرب العالميّة الثانية أنشئ أوّل كرسي للأدب المقارن في جامعة "**جوتنبرج**" بمقاطعة "ماينز" على غرار كرسي الأدب المقارن في **فرنسا**، وشغله الأستاذ " **فريدريك هيرث**"، الذي حاول جاهدا أن يقلّل من شأن العوامل التاريخيّة في دراسة الأدب، وأن يؤكّد على العوامل المشتركة بين الأدب المقارن وتاريخ الأدب من حيث أنهما يخدمان الأدب ولكن لكلٍّ منهما– في نظره –منهجا متميّزا.

---

[1] – **أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة– مصر،2007، ص.43.**

[2]– **المرجع نفسه، ص. 44.**

2-ب- الأدب المقارن في الولايات المتّحدة الأمريكيّة:

يبدأ تاريخ الأدب المقارن في **أمريكا** مع بدايات القرن التّاسع عشر(19م) بمحاولات بعض الكتّاب التّعريف بالآداب الأوروبيّة، « وقد عرف الأدب المقارن طريقه إلى الجامعات الأمريكيّة في الثّلث الأخير من القرن (19م) على يد القس" **تشارلز تشونسي شاكفورد**" الذي شغل منصب كرسي الأدب العام في جامعة" كورنيل" حتّى سنة 1876، ليتولّى الأستاذ " **تشارلز جيلي**" بعد ذلك تقديم مادة النّقد الأدبي المقارن في جامعة" **ميتشيجان**" إلى غاية سنة 1889، لينتقل بعدها إلى جامعة "**كاليفورنيا**"، وفي عام 1912 تمكّن من إنشاء قسم للأدب المقارن الذي انضم بعد ذلك بأربع سنوات إلى قسم اللّغة الإنجليزيّة بالجامعة نفسها، وقد نشر كثيرا من آرائه في مجلّة "دايال" وعن طريقها توجّه إلى القرّاء بأوّل دعوة لإنشاء **جمعيّة أمريكيّة للأدب المقارن.**» [1]

وفي سنة 1942 أنشأ "**آرثر أى كرستي**" لجنة للأدب المقارن تعمل على تشجيع الأدب العام والأدب المقارن وإدراجه في البرامج المقرّرة لطلبة المدارس والكلّيات والجامعات، ثم ظهر أوّل عدد من مجلّة "**الأدب المقارن**" التي تصدرها جامعة "أوريجون".

بعد هذا التاريخ، صدرت العديد من المقالات والمؤلّفات في الأدب المقارن، ولعلّ أهمّها « كتاب"**الأدب المقارن: المادّة والمنهج**" الصادر سنة 1969 عن جامعة "ألينوى"، وهو مجموعة أبحاث شارك فيها كبار الباحثين مثل: **رنيه ويليك وهاري ليفن**، لتبدأ بذور **الانطلاقة الأمريكيّة في الأدب المقارن.**»[2]

---

[1] – **أحمد محمد على حنطور،، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، ص. 48.**

[2]– **حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن، مرجع سابق، ص.84.**

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر،2007.

2- إلرود إيشن دو.فوكما. مناهج الدراسة الأدبية وخلفياتها النظرية والفلسفيّة، تر: محمد العمري، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية،ع2، المغرب، 1988.

3- بول فان تيغم، الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي، دار الفكر العربي، (د ط)، مصر، (د ت).

4- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيّا وعالميّا، دار الفكر المعاصر،ط1، بيروت- لبنان، 1992.

5- دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر: غسّان السّيد، اتحاد الكتّاب العرب، ط1، دمشق- سوريا، 1997.

6- سوزان باسنيت، الأدب المقارن، مقدّمة نقديّة، تر: أميرة حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ط)، القاهرة- مصر، 1999.

7- طاهر أحمد مكّي، الأدب المقارن: أصوله وتطوّره ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة- مصر، 1987.

8- فيليب فان تيغم، المذاهب الأدبيّة الكبرى في فرنسا، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، (د.ت).

9- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر،(د.ت).

المحاضرة الثّالثة:

مقوّمات البحث المقارن

تمهيد

يتطلّب الدّرس الأدبي المقارن من الباحث القيام برحلة علميّة شاقّة ينتقل فيها بين الآداب دارسا ومتأمّلا ومحدّدا لنتائج رحلته، وهذه المهمّة المجهدة تفرض عليه أن يتسلّح بثقافة واسعة ومنهجيّة محكمة تؤهلانه للخوض في تاريخ الصّلات الأدبيّة، وتتبّع ما قد مرّ عبر الحدود اللّغويّة من أجناس ومواضيع وأفكار ومشاعر لصالح هذا الأدب أو ذاك. كلّ ذلك يجعل من الواجب على الباحث المقارن، من أجل إنجاز بحثه، أن يمتلك مقوّمات تمكّنه من النّهوض بأعباء بحثه والدّخول به في دائرة المنهجيّة والفائدة. ومن هذه المقوّمات ما يتّصل بجملة من الشّروط الواجب توفّرها في الباحث المقارن، ومنها ما يتّصل بالبحث، وهي خطوات ينبغي الالتزام بها في عمليّة المقارنة.

1- شروط الباحث المقارن:

لا بدّ للباحث المقارن أن تتوفّر فيه جملة من الشّروط حتّى يقوم بعمله على أتمِّ وجه، من هنا لا بدّ له من **عدّة** كما سمّاها "**بول فان تيغم**" في كتابه "الأدب المقارن" وتتمثّل هذه الشّروط أو العدّة في ما يأتي:

1-أ- يجب على الباحث المقارن أن يتجهّز بثقافة تاريخيّة كافية تمكّنه من وضع الأحداث الأدبيّة في إطارها التّاريخي[1]، ونعني بذلك أن يدرسها في مكانها الصّحيح من حركة عصرها ومن حركة التّاريخ بشكل عام.

[1] – ماريو فرنسوا غويار، الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت- باريس، 1988، ص. 15.

1–ب– عليه أن يتقن مجموعة من اللّغات بالإضافة إلى لّغته القوميّة من أجل المقارنة بين الآداب الإنسانية، وأن لا يلجأ إلى التّرجمة –باعتبارها وسيطا بين الآداب– إلّا عند الضّرورة لأنّها تُذهب روح النّص المترجم.

1–جـ– على الباحث المقارن أن يطّلع على أكبر عدد ممكن من الآداب الإنسانيّة الأجنبيّة في عصورها المختلفة، أو على الأقل، في العصر المختار محلّ الدارسة المقارنة، ليتسنّى له تحديد نوعيّة العلاقات الأدبية القائمة بين الآداب محل الدّراسة.

1–د– على الباحث أن يعتمد على منهج محدّد في المقارنة، يلتزم بخطواته وضوابطه.

1–هـ– على الباحث المقارن أن يتحلّى بصفات الباحث العلميّة، من دقّة وموضوعيّة وابتعاد عن الذاّتية.

1–و– على الباحث المقارن أن يكون ملمّا بالمصادر العّامة التي تساعده في الوقوف على كلّ ما كُتِب ماضيا وحاضرا في الموضوع الذي ينوي معالجته « يجب أن يكون الطّالب ذا إلمام بالمراجع العامّة، عالمًا بطريقة البحث في المسائل، وبمظّان مواضيعها من الكتب التي يدرسها» [1]، ولتيسير عمله أعدّ كبار المقارنين مصنّفات مفهرسة لا غنىً عنها مثل:

- فهرسة **بول بتس** (**Paul Bates**) الصادرة سنه 1904.
- فهرسة **بالدنسبيرغر**(**Baldensperger**) الصادرة سنة 1950.

بالإضافة إلى ضرورة إطّلاعه على المجلّات والدوريّات التي تصدر عن جمعيّات الأدب المقارن، والتي تقدّم للباحث المقارن كلّ ما استجدّ من أبحاث ودراسات مقارنة.

1-M.F.Guyard, La littérature comparée, P.U.F, Paris, 1951.p.14.

2-شروط (مقوّمات) البحث المقارن:

ينبغي أن تتوفّر في البحث المقارن جملة من المقوّمات حتى نستطيع تصنيفه ضمن الدّراسات المقارنة، ومن جملة هذه المقوّمات نذكر:

2-أ- أن يلتزم فيه الباحث المقارن بمجموعة من الخطوات، حيث عليه في البداية أن يقوم بتحديد ميدان البحث ويتعرّف على منطلقاته في الدّراسة، من حيث الاهتمام بالصّلات التاريخيّة، أو البحث في التّأثيرات والمصادر، أو الوقوف على مظاهر التّشابه والاختلاف في حدود أدبيّة أو زمنيّة معيّنة حتى لا يكون ضمن ميدان بحث غير محدّد.[1]

2-ب- أن ينطلق البحث من خطة يضعها الباحث ويسير عليها في مراحل بحثه المختلفة، فيبدأ في التّأثيرات مثلا من نقطة الأصل الذي أخذ منه، وفي المصادر يبدأ من المصادر التي أخذ منها، وينتقل عبر الأدلة والشواهد ويحلّل النماذج حتى يصل إلى مبتغاه في البحث.

2-جـ- أن يقوم البحث المقارن على تحديد وتعيين الحدود الفاصلة بين الآداب سواءٌ تمثّل هذا الحدّ الفاصل في اللّغة، أو اللّغة والبيئة، أو اللّغة والجنس والسياسة تبعا للمدرسة التي ينتهج الباحث منهجها في المقارنة، حتى لا يختلط عليه الأمر أو تضطرب لديه طرائق المعالجة والدّراسة.

2-د- أن يشتمل البحث المقارن على العناية بكلّ الكتّاب، وأن لا يقف عند المشهورين في آدابهم فقط « فقد يعدّ الكاتب في تاريخ أدبه القومي من كتّاب الطبقة الثانية مع أنه لعب دورا كبيرا في النّقل إلى الآداب الأجنبيّة » [2] . من هنا على الباحث

---

[1]- أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر،2007، ص.65.

2- Paul Van Tieghem, La littérature comparée, P.U.F, Paris, 1946, p.61.

أن يدرس الكاتب وأدبه على نحوٍ يمكّنه من التّعرّف على مواطن التأثير في مؤلّفاته وشخصيّته، وأن يسجّل الملاحظات المتّصلة بمقارنته والعناصر المتعلّقة بأحكامه وينأى بهما عن التّعميم والأقوال الجزافيّة.

2-هـ- على البحث المقارَن أن يشتمل أيضا على كلّ المعلومات المتعلّقة بكلّ مسائل المقارنة، وهنا على الباحث الإلمام بما انتهى إليه العلم فيها، وما توصّلت إليه الدّراسات، ليتمكّن من مواصلة رحلة البحث ولا يعيد ما سبق البحث فيه، وهذا يتطلّب منه متابعة جادّة لكلّ ما صدر من نتاج علمي في هذا الميدان من الدّراسات الأدبيّة.

****

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر، 2007.

2- ماريو فرنسوا غويار، الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت- باريس، 1988.

3 -M.F.Guyard, La littérature comparée, P.U.F, Paris, 1951.

4-- Paul Van Tieghem, La littérature comparée, P.U.F, Paris, 1946.

المحور الثّاني

مدارس الأدب المقارَن

- المحاضرة الرّابعة: المدرسة الفرنسيّة (التّاريخيّة)

- المحاضرة الخامسة: المدرسة الأمريكية(النقديّة)

- المحاضرة السّادسة: المدرسة السلافيّة: (السوسيولوجية)

- المحاضرة السّابعة: المدرسة العربيّة

المحاضرة الرّابعة:

مدارس الأدب المقارَن

1- المدرسة الفرنسيّة (التاريخيّة)

تمهيد

انطلاقا من أنّ كلّ إنتاج أدبي أو نقديّ يرتبط ارتباطا وثيقا بالسّياق الثّقافي والمعرفي الذي يؤطره، فإنّه لا بدّ أن ندرك أن لكّل مدرسة من مدارس الأدب المقارن فلسفة وأسس استنبطتها من الظروف والتّحولات الثقافيّة التي رافقت ميلادها من جهة، والقضايا القوميّة التي شهدها عصرها من جهة أخرى.

1- السّياق الثّقافي لنشأة المدرسة الفرنسية(التاريخيّة):

لقد أفادت المدرسة الفرنسيّة الرّائدة في الأدب المقارن في نشأتها من مجموعة من الأحداث الكثيرة التي شكّلت أفق انتظار يهيئ لظهور الأدب المقارن في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر في **فرنسا**، ومثّلت هذه الأحداث تحوّلات نوعيّة في المجال الأدبي، تجلّت في:

أ- اتّساع الأفق الأدبي

ب- ازدياد الاطّلاع على مختلف الآداب الأجنبيّة من خلال النّشاط الملحوظ للتّرجمة.

جـ- تعميق الصّلات الفكريّة بين **فرنسا** والبلدان الأخرى.

د- ظهور الصّحف والمجلّات في كلّ مكان.

كلّ ذلك جعل مجموعة من الباحثين المقارنين، وعلى رأسهم "**بول فان تيغم**" يسعون إلى تحقيق مقولة "**العالميّة الفكريّة**" التي تعدّ أهمّ سمات القرن الثامن عشر.[1] اكتملت سمات هذا الأفق الأدبي الجديد في العقد الثالث من القرن (18م)، حيث بلغت **الدراسات التاريخيّة** والفيلولوجيّة ذروتها، وقدّمت **الرومانسيّة** رؤيتها ونماذجها الإبداعيّة، واتّجهت الدّراسات الأدبيّة إلى الدّراسة المنهجيّة الدّقيقة التي استنبطتها من الفلسفة الوضعيّة مع بداية القرن التّاسع عشر(19م) الذي شهد نهضة علميّة كبيرة، كانت لها نتائجها على مختلف الميادين وصولا إلى حقل العلوم الإنسانيّة والأدبيّة.

شكّلت هذه الظّروف والتّحوّلات رؤية وفلسفة النّقاد والمقارنين الذين أصبحوا ينظرون إلى آداب أوروبا الحديثة ككيان واحد تظهر في أجزائه اختلافات وتشابهات جديرة بالفحص والفهم، وهو ما جعل من ظهور **الأدب المقارن** قضيّة حتميّة، فاتّجهت الدّراسات إلى البحث عن جوانب التّأثير والتّأثّر بين الأدب الفرنسي والآداب الأخرى، والعلاقات الأدبيّة التي تربط **فرنسا بإيطاليا أو إنجلترا أو إسبانيا.**[2]

لقد التزمت **المدرسة الفرنسيّة بالمنهج التّاريخي** منذ نشأتها، ويرجع ذلك إلى ازدهار الدّراسات التاريخّية التي كانت السّمة الغالبة لذلك العصر، وهو ما جعلها تحمل اسم المدرسة التاريخيّة في الأدب المقارن، ويكن أن نلخّص رؤية هذه المدرسة للأدب المقارن وأهم الأسس التي يقوم عليها منهج المقارنة وفق المنظور الفرنسي فيما يأتي:

[1] – بول فان تيغم، الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي، دار الفكر العربي، (د ط)، مصر، (د ت)، ص. 21–22.
[2] – المرجع نفسه، ص.23 و28.

2- تعريف الأدب المقارن وفق المنظور الفرنسي:

يعرّف **ماريو فرانسوا غويار**- وهو أحد أعلام المدرسة الفرنسية- الأدب المقارن بأنه « تاريخ العلاقات الأدبيّة الدّوليّة » [1] أو هو« العلم الذي يؤرّخ للعلاقات الخارجيّة بين الآداب.» .[2]

انطلاقا من هذين التعريفين، وبناءً على رؤية المدرسة الفرنسيّة للدّراسة المقارنة، نلخّص فيما يأتي أهم الأسس التي تقوم عليها المدرسة الفرنسيّة:

3- أسس المدرسة الفرنسيّة في المقارنة:

1- الأدب المقارن هو امتداد لتاريخ الآداب القوميّة، يُعنى بدراسة التأثيرات الخارجيّة للآداب وذلك باستقصاء ظواهر التّأثير والتّأثر بين الآداب القوميّة المختلفة، ورصد الظّروف الخارجيّة التي تحيط بكلّ من الأديب والعمل الأدبي، سواء أكانت ظروفا تاريخيّة أو سياسيّة أو اجتماعيّة، والتي تسهِم في حدوث ذلك التّأثير.

2- الحدّ الفاصل بين الآداب محلّ المقارنة هو اللّغة. فإذا كتب الأديبان بلغة واحدة عُدّت كتاباتهما أدبا واحدا، مهما كان جنس أيٍّ منهما أو بيئته، إذ أنّ اللّغة تطبع أهلها والمتكلّمين بها بطابع فكري عام وموحّد. من هنا لا تدخل دراسة الآداب المكتوبة باللّغة نفسها في موضوعات الأدب المقارن، فلا يمكن إجراء مقارنة مثلا: بين "**راسين**"(**Racine**) و"**فولتير**" (**Voltaire**) لأنّهما يكتبان باللّغة نفسها(اللغة الفرنسية)[3] ، كما لا يمكن إجراء مقارنات بين كتابات الأدباء الفرنسيين وكتابات كلّ

---

[1] – ماريو فرنسوا غويار، الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت- باريس، 1988، ص. 15.

[2] – محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر،(د.ت)، ص. 25.

[3]– أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة– مصر،2007، ص.52.

من: **محمد ديب**، أو **مالك حداد**، ... وغيرهم من الأدباء الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسيّة، لأنّ كتاباتهم تندرج كلّها ضمن **الأدب الفرنسي** لكونها كتبت بلغة واحدة هي اللّغة الفرنسيّة، فاختلاف اللّغة إذاً هو الذي يسمح – وفق المنظور الفرنسي للأدب المقارن– بالدّخول في ميدان الأدب المقارن.

3–يُشترط وجود علاقات وروابط تاريخيّة بين الأدبين محل المقارنة: ونعني بذلك أن عمليّة المقارنة في إطار الأدب المقارن لا تكون إلاّ بين عملين أدبيين أو أكثر ثَبُتَ تاريخيّا تأثُّر أحدهما بالآخر، فلا يجوز– وفق هذا المنظور– المقارنة بين أعمال أدبيّة تنتمي إلى قوميّات مختلفة ولغات مختلفة ما لم يثبت وجود صلات تاريخيّة بينها.

4– محور الدّراسة المقارنة –وفق المنظور الفرنسي– يقوم على إثبات علاقات التّأثير والتّأثر. من هنا فإن روّاد المدرسة الفرنسيّة يرون أن المقارنة لا تقوم بين الآداب لمجرّد التّشابه والاختلاف بينهما، وليس من صميم غاياتها الاهتمام بخصائص الفن، ودراسة عناصره في الآداب المختلفة، وإنّما تتوجّه إلى دراسة التّأثير والتّأثر كشرط ضروري لقيام المقارنة.[1]

5– مجالات المقارنة تتحدّد –وفق منظور المدرسة الفرنسيّة– بأمرين:

أ– أن يكون محيط هذه المقارنة هو الأدب القومي في علاقته التاريخيّة بغيره من الآداب الخارجة عن نطاق لغته القوميّة التي كُتِب بها.

ب–أن لا تمتدّ المقارنة لتطال وسائل التّعبير المختلفة التي لا تنتمي إلى فن القول كالرّسم والنّحت والموسيقى.

6 – أن يكون المُؤثِّر أدبا مركزيّا والمتأثِّر أدبا هامشيا، فمن الملاحظ أن المدرسة الفرنسيّة قد اعتبرت أدبها وأدب الدّول المستعمِرة آدابا مركزيّة موجبة ومؤثِّرة دائما في

[1] – **أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن ، ص. 53.**

آداب الدّول المستعمَرة السالبة والهامشيّة والمتأثِّرة دائما والتّابعة لآداب الدّول المستعمِرة. وعليه فقد اعتُبِرت آداب وثقافات أوروبا الغربيّة هي الموجبة، وبالتالي هي المؤثِّرة دائما لأنّها قويّة وتمثّل كمال الحضارة، أما باقي ثقافات وآداب العالم، وخاصّة آداب الدّول العربيّة والإفريقيّة فهي آداب سالبة وهامشيّة وتابعة ومتأثِّرة دائما، باعتبارها آدابا ضعيفة ولا تملك ما تقدّمه للآداب القوميّة الأخرى.[1] كلّ هذا يندرج ضمن **مركزيّة أوروبيّة** طاغية، **وعقدة تفوّق** عانى منها **الأدب الفرنسي** وباقي الآداب الأوروبية التابعة للدّول الاستعمارية.

ولعلّ هذه الممارسات الإيديولوجيّة العنصريّة التي خدمت المركزيّة الأوروبية ذات النّزعة الاستعمارية القائمة على ثقافة الهيمنة والتّعالي على باقي ثقافات العالم، وهذا الأساس والمقوّم الإيديولوجي غير العلمي، هو ما دفع ببعض الباحثين إلى توجيه انتقادات كثيرة إلى أسس وتصوّرات المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، ومن بين هؤلاء الباحثين والنّقاد: النّاقد والباحث الفرنسي **رنيه إيتيامبل (R. Etiemble)** الذي رفض وانتقد بشدّة الأسس والمبادئ التي قامت عليها المدرسة الفرنسيّة التاريخيّة التقليديّة، وهو السبب نفسه الذي جعل جيلا جديدا من المقارنين الفرنسيين ينشقّون عن كلّ تلك الأفكار التي تبنتها هذه المدرسة، ويبتعدون عن كلّ تلك المبادئ والأسس "الإيديولوجية" التي قامت عليها. ومن هؤلاء النقاد والباحثين نذكر أيضا: **بيير برونيل (Pierre Brunel)** و **كلود بيشوا (Claude Pichois)** و **أندريه ميشيل روسو (André Michel Rousseau)**.[2]

لقد شكّل الاعتراض على الوظيفة التّاريخيّة للدّراسة المقارنة مبدأً مشتركا بين معظم مقارني الجيل الثّاني الفرنسيين– الجيل الذي تلا جيل الرّواد والمنظّرين الأوائل– ومن ذلك ما رآه مؤلّفو كتاب "**ما الأدب المقارن؟**" من أن استنزاف جهد المقارن وطاقته في البحث

[1] – ينظر، عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العربي، (د ط)، دمشق- سوريا، 1999 ص. 31-32.

[2] – المرجع نفسه، ص. 50.

عن المصادر والوثائق والوسائط النّاقلة للنّصوص من شأنه أن يغرق الباحث المقارن في شكليّات لا جدوى كبير من ورائها، على حساب الجوهر.[1]

ولذلك سعى الجيل الثّاني من المقارنين الفرنسيّين إلى اقتراح تعريف جديد للأدب المقارن، جامعٍ لكل أبعاد النّص الأدبي « الأدب المقارن هو الفن المنهجي الذي يبحث عن علاقات التّماثل، والقرابة، والتّأثير، وتقريب الأدب من الأشكال المعرفية والتعبيريّة الأخرى، أو تقريب الأعمال والنّصوص الأدبية من بعضها، بعيدة كانت في الزّمان أو في الفضاء، شرط أن تنتسب إلى لغات متعدّدة أو ثقافات مختلفة، وإن كانت جزءاً من تراث واحد، وذلك من أجل وضعها وفهمها، وتذوّقها بشكل أفضل.»[2]

وفي ضوء ذلك رأى **جون فليشتر(John Fletcher)** أن اثنين من مؤلّفي هذا الكتاب وهما **كلود بيشوا** و**أندريه ميشيل روسو** قد ابتعدا – من خلال اهتمامهما بتاريخ الأفكار والبنيات الأدبية– عن التّاريخ الأدبي الذي حرصت المدرسة الفرنسية على تمثّل مقولاته في إثبات تحقّق الاتصال ما بين طرفي المقارنة، واقتربا من النّقد الأدبي في سعيه إلى الكشف عن الأنساق البنائيّة داخل النّصوص الأدبية المدروسة.[3]

---

[1] – بيير برونيل، كلود بيشوا، أندريه ميشيل روسو، ما الأدب المقارن؟، تر: غسان السيّد، منشورات دار علاء الدين، ط1، دمشق–سوريا، 1996، ص.70.

[2] – المرجع نفسه، ص. 172.

[3] – جون فلشتر، نقد المقارنة، تر: نجلاء الحديدي، مجلة فصول، م3،ع3، القاهرة– مصر، 1983، ص. 62.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر،2007.

2- بول فان تيغم، الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي، دار الفكر العربي، (د ط)، مصر، (د ت).

3- بيير برونيل، كلود بيشوا، أندريه ميشيل روسو، ما الأدب المقارن؟، تر: غسان السيّد، منشورات دار علاء الدين، ط1، دمشق-سوريا، 1996.

4- جون فلشتر، نقد المقارنة، تر: نجلاء الحديدي، مجلة فصول، م3،ع3، القاهرة- مصر، 1983.

5- عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العربي، (د ط)، دمشق- سوريا، 1999

6- ماريو فرنسوا غويار، الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت- باريس، 1988.

7- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر، (د.ت).

المحاضرة الخامسة:

مدارس الأدب المقارن

2- المدرسة الأمريكيّة (النّقدية)

تمهيد

في ظل سيطرة المدرسة الفرنسية باتّجاهاتها وضوابطها على المقارنة، نشأت المدرسة الأمريكّية التي ترى بضرورة أن تكون دراسة الأدب المقارن دراسة للظّواهر الأدبيّة وتناظرها في عديد من الآداب. حمِلت هذه الأفكار الجديدة التي جاءت بها المدرسة الأمريكيّة قدرا كبيرا من النّقد للمدرسة الفرنسيّة، وحاولت تقديم رؤية جديدة للدّراسات المقارنة تنفتح أمامها أفق المقارنة، وتتّخذ بعدا إنسانيا عالميّا يساهم في تطوّر وازدهار الأدب المقارن وخروجه من الحدود الضّيقة التي وضعها المقارنون الفرنسيّون الأوائل.

1- السّياق الثّقافي لنشأة المدرسة الأمريكيّة:

يرتبط ظهور المدرسة الأمريكيّة بالتّحوّلات الكبيرة التي حدثت في المجال الثّقافي والمعرفي مع بداية القرن العشرين(20م) ارتباطا وثيقا، فقد تراجعت الفلسفة الوضعيّة التي سادت في القرن التاسع عشر(19م) أمام ظهور أطروحات فلسفيّة ونقدّية كثيرة أسّست لانطلاق ثقافة مغايرة، وقد كانت طرائق تعامل الوسط الثّقافي مع هذه التّحوّلات تقوم على أساسٍ من الفهم والتّفاعل والوعي بمتطلّبات الواقع الجديد.

لقد كان ظهور المدرسة **الشكلانيّة الروسيّة**، والاهتمام **بأدبيّة الأدب** من قِبل المنهج البنيوي، الطريق أمام بعض النّقاد الأمريكيين لإعادة قراءة الدّرس المقارن برؤية جديدة تركّز على **نصّانيّة** النّص الأدبي، بدل التّركيز على تأثير المؤثرات الخارجيّة التاريخيّة عليه.

تهتم هذه الرّؤية الجديدة للدّراسات المقارنة بجماليّات النّصوص وتنقّب عن كيفيّات تشكّلها، بدل الاستغراق في دراسة ما هو خارج عن حدود النّص، ولا يخدم الدّراسة الأدبية في شيء.

إنّ المهتمّين بالسّياقات الخارجية(المناهج النقدية السياقيّة)، يقحمون ما هو خارج عن ميدان الأدب في القراءة النّقدية، وإنّ هذا الفعل قد يجعل من المشتغلين في حقل تاريخ الأدب يمارسون نشاطا يبتعد عن النّقد، ويقوم على علوم النّفس والسّياسة والفلسفة فيغدو الأدب هنا وسيلة لتقديم بيانات ثانويّة أو ناقصة لحقائق خارجة عنه.[1]

لقد استفاد الأدب المقارن في هذه المرحلة من **الرؤية النقديّة الجديدة** التي جاءت بها **الشّكلانيّة الرّوسيّة** التي أدركت مدى الإقصاء الذي عانى منه النّص الأدبي، حينما نُظِر إليه –وفق المنهج التاريخي– بوصفه صياغة أدبيّة وثقافية تحيل إلى حدث خارجي /تاريخي، ونلمس ذلك في حديث أحد أعلام الشّكلانيّة **بوريس إيخنباوم** « إنّ الأدب، شأنه شأن أيّ نظام معيّن للأشياء، لا يتولّد من حقائق تنتمي لأنظمة أخرى، ومن ثمّ لا يمكن اختزاله إلى هذه الحقائق. إنّ العلاقات بين حقائق النّظام الأدبي والحقائق الغريبة عليه لا يمكن ببساطة أن تكون علاقات سببيّة، ولكنّها يمكن أن تكون فقط علاقة تقابل أو تفاعل أو ارتباط أو شرطيّة.» [2]

انطلاقا من هذه المفاهيم النّقديّة الجديدة بلورت المدرسة الأمريكيّة رؤيتها وقراءتها لواقع الأدب المقارن، بقيامها بدايةً بنقد وتقويض المنهج التاريخي الفرنسي، ثم طرح رؤيتها البديلة عنه، باستحداث أسسٍ ومبادئ جديدة تهتم **بنصّانيّة النّص الأدبي**

---

[1] – آن جفرسون، ديفيد روبي، النّظرية الأدبية الحديثة، تر: سمير مسعود، منشورات وزارة الثقافة، (د.ط)، دمشق– سوريا، 1992، ص.36.

[2]– عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (د.ط)، الكويت، 1998، ص. 164.

وجمالياته الأدبية والفنّية. وهي في كلّ ذاك تبتعد عن **التّعصب القومي** وتنادي **بالانفتاح على الآخر بكلّ صوره وأشكاله.**

يعود تأسيس المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن إلى حوالي سنة 1958، وهي السّنة التي ألقى فيها النّاقد الأمريكي **رنيه وليك (René Wellek)** محاضرته التاريخيّة التي عنونها بـ: " **أزمة الأدب المقارن**" في المؤتمر الثّاني للرّابطة الدّوليّة للأدب المقارن، الذي انعُقِد في جامعة " تشابل هي- ل" الأمريكيّة، والتي وجّه من خلالها نقدا حادّا للمدرسة الفرنسية التقليديّة التّاريخيّة في الأدب المقارن، محاولا من خلاله نسف كلّ أسسها ومرتكزاتها. [1]

لقد كان هذا المقال البداية التي ركّزت عليها المدرسة الأمريكيّة في رسم توجّهها وبناء أسسها، وقد سار عليه روّادها مثل: " **هنري ريماك"(Henry Remak)** الذي استطاع أن يضع المبادئ والمرتكزات التي قامت عليها المدرسة، بتقديمه مفهوما جديدا للأدب المقارن يختلف اختلافا كبيرا عن المفهوم الفرنسي.

2- تعريف الأدب المقارن وفق المنظور الأمريكي:

يعرّف **ريماك** الأدب المقارن بقوله: « إن الأدب المقارن هو دراسة الأدب بحيث تتعدّى الدّراسة حدود القطر الواحد، ودراسة العلاقات القائمة بين الأدب من ناحية، وبين مجالي المعرفة والمعتقدات الأخرى كالفنون والفلسفة، والتّاريخ، والعلوم الاجتماعيّة، والعلوم البحتة، والأديان من ناحية أخرى ». [2]

يفتح هذا التّعريف باب المقارنة على مصراعيه أمام الفنون والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة الأخرى التي تتعدّى فنّ القول، وبذلك تتّسع دائرة المقارنة في الأدب المقارن،

---

[1]- عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العربي، (د ط)، دمشق- سوريا، 1999، ص. 164.

[2] - رنيه وليك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، (د ط)، الكويت، 1987، ص. 317.

مقارنة مع ما جاء في المدرسة الفرنسية من منع إجراء المقارنة بين النص الأدبي وغيره من الفنون والعلوم.

وفي موضع آخر يعرّف **ريماك** الأدب المقارن بكونه « الدّراسة الأدبية المستقلّة عن الحدود اللّغوية والعنصريّة والسياسيّة » .[1] نفهم من هذا التعريف استياء روّاد المدرسة الأمريكية من الوقوف عند شرط الحدود اللّغوية كحدٍّ فاصل بين الآداب المختلفة، والتي تجعل الأدبين الأمريكي والإنجليزي لا يدخلان ميدان الأدب المقارن، لكتابتهما بلغة واحدة هي اللغة الإنجليزيّة، ويضيفون إلى ذلك استياءهم ورفضهم لكلّ الحدود العنصريّة والسّياسيّة التي تقف حائلا أمام التّعرّف على آداب الشّعوب ومقارنتها، بسبب أسباب إيديولوجيّة غير علميّة تخدم طرفا على حساب الطّرف الآخر.

3 – أسس ومبادئ المدرسة الأمريكيّة (النقدية):

أ– عدم الوقوف عند الدّراسة التّاريخيّة للآداب، وإنّما يجب أن يكون للنّقد الأدبي دور في الأدب المقارن « لا فائدة من حصر الأدب المقارن بالتّاريخ الأدبي، واستبعاد النّقد والأدب المعاصر من دائرته، فالنّقد لا ينفصل عن التّاريخ...»[2]

ب– الأدب المقارن ليس فرعا مكمّلا لتاريخ الأدب القومي مهمّته البحث في العلائق أو التأثيرات الخارجيّة فحسب، بل يجب عليه التّداخل والتّقرب من النّقد الأدبي ونظريّة الأدب، فالفروع الأساسيّة للدّراسة الأدبيّة وفق **رنيه وليك** هي: التّاريخ والنّظريّة الأدبيّة والنّقد، تستدعي هذه الفروع بعضها بعضا.

[1] – رنيه وليك، مفاهيم نقدية، ص.317

[2] – المرجع نفسه، ص. 319.

جـ- تتّسع مجالات المقارنة لتشملَ مجالات المعرفة الأخرى كالفنون والفلسفة والتّاريخ، وتُعنى بدراسة نقاط التّشابه والاختلاف بدل التّركيز المفرط على المؤثّرات الخارجيّة.

د- ينبغي دراسة الظّاهرة الأدبيّة في شموليّتها دون مراعاةٍ للحواجز السّياسيّة واللّغويّة.

هـ- الدّعوة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن، والتّخلّي عن المنهج القائم على دراسة المؤثّرات الأجنبيّة في الآداب وتأثيرها في غيرها من الآداب، ويُقصَد بذلك التحرّر من دراسات التّأثير والتّأثر.[1]

4- نقد المدرسة الأمريكيّة لأسس ومفاهيم المدرسة الفرنسيّة:

رغم أن المدرسة الأمريكيّة قد ركّزت في نقدها للمدرسة الفرنسيّة على كلّ ما من شأنه أن يعيق عمليّة المقارنة ويحدّ من اتّساع أفقها، مثل شرط اختلاف اللّغة، وحصر المقارنة داخل نطاق الأدب وعدم تجاوزه إلى الفنون والعلوم الأخرى، وكذلك تقسيم الآداب إلى آداب مركزيّة وأخرى هامشيّة تابعة للآداب الأوروبيّة المركزيّة. إلّا أنّه لا يمكننا أن ننكر أن هذه الانتقادات كانت تخدم مصالح الولايات المتّحدة الأمريكيّة لعدّة أسباب:

أ- الدّراسة التّاريخيّة التي تتبنّاها المدرسة الفرنسيّة لا تتلاءم مع طبيعة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، نظرا لحداثة تاريخ هذه الأخيرة، ولكونها تعتبر مزيجا هجينا يتألف من عدّة هويّات وعدّة ثقافات تشترك في رقعة جغرافيّة واحدة، ولعلّ ذلك ما جعل المدرسة الأمريكيّة لا تركّز على قوميّة الأدب.

[1] - سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1987، ص.53.

ب- شرط اللّغة الذي تبنّته المدرسة الفرنسيّة يتنافى مع طبيعة الولايات المتّحدة الأمريكيّة التي تعتبر دولة تتكوّن من عدد من القوميّات والأعراق التي تنتج أعمالا أدبيّة بلغاتٍ قوميّاتُها لا تنتمي إلى الأدب الأمريكي.

جـ- التّقسيم الإيديولوجي الفرنسي للآداب إلى آداب مركزيّة صادرة عن الدّول الأوروبيّة المستعمِرة -والتي تعدّ آدابا موجبة ومؤثِّرة-، وآداب هامشيّة صادرة عن الدّول غير الأوروبيّة والدول المستعمَرة -والتي تعدّ آدابا سالبة ومتأثِّرة وتابعة دائما للآداب الأوروبيّة-، يجعل هذا التّقسيم آداب الدّول الأوروبيّة المستعمِرة في الريادة، بينما يفقد الأدب الأمريكي الصّدارة في هذه الحالة، لأنه يخرج عن نطاق الاستعمار الأوروبي.

****

قائمة المصادر والمراجع

1- آن جفرسون، ديفيد روبي، النّظرية الأدبية الحديثة، تر: سمير مسعود، منشورات وزارة الثقافة، (د.ط)، دمشق-سوريا، 1992.

2- رنيه وليك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، (د ط)، الكويت، 1987.

3- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1987.

4- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (د.ط)، الكويت، 1998.

5- عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العربي، (د ط)، دمشق- سوريا، 1999.

المحاضرة السّادسة:

مدارس الأدب المقارَن

3- المدرسة السلافيّة (السوسيولوجيّة)

تمهيد

شهِد الأدب المقارن مساهمات جادّة لتطويره من قبل مقارنين "سوفيات" في أقطار شرق أوروبا الاشتراكية أواخر **خمسينات القرن العشرين**، تجسّد ذلك في التّأليف المشترك للعديد من الكتب التّي تناولت الأدب المقارن نظريّا وتطبيقيّا، وكان لندوة **بودابست** عام 1962، والمؤتمر الخامس للجمعيّة العالميّة للأدب المقارن في **بلغراد** عام 1967، الدّور الكبير في ظهور اتّجاه مقارني ومدرسة جديدة في الأدب المقارن تركّز على أهمّية **التّشابهات النّمطيّة** بعيدا عن شروط التأثير والتّأثّر.

1- السّياق الثّقافي لنشأة المدرسة السلافيّة (السوسيولوجية):

لقد أدّى انتشار **الماركسيّة** في دول **الاتحاد السوفياتي** ودول **أوروبا الشّرقيّة**، بما تحمله من رؤى وتوجّهات سياسيّة واقتصاديّة، إلى تشكيل **نسق ثقافي** يرسّخ سلطة الحراك والتّحوّلات الاجتماعيّة في المجالات المختلفة، وقد انعكس هذا النّسق الثّقافي على ميدان الأدب والنّقد، حيث أصبح النّظر في التّحليل النّقدي للظّاهرة الأدبيّة على أنّها جزءٌ من الظّاهرة الثّقافيّة، وقراءةُ هذه الظّواهر لا يكون إلاّ في ضوء علاقتها بالتّحوّلات والتّغيّرات الحاصلة في المجتمع.

إنّ النّسق الثّقافي الذّي يوجّه اهتمامات أصحاب هذه المدرسة يختلف عن السّياق الثّقافي الذي حدّد اهتمامات المقارنين الفرنسيين، ممّا سيؤدّي إلى اختلاف مفهوم الأدب المقارن وميادينه عن **المفهوم الفرنسي** القديم الذي اتّجه إلى دراسة التّأثير المشروط باختلاف اللّغة بين أدبين قوميين. فمع أنّ **الماركسيّة** تلتقي مع الاتجاه الفرنسي في الميل

إلى التّاريخ، إلّا أنّها تختلف عنه في الأهداف والنّتائج، فالاتجاه الفرنسي أو المدرسة الفرنسيّة تستعين بالمنهج التّاريخي لإثبات تأثير أو تأثّر الأدب القومي بمعزل عن القوانين المتحكّمة في تطوّره، بينما يستخدم الماركسيّون المنهج التّاريخي لإثبات دور المجتمع والصّراع الطبقي في تشكيل الأدب وظهور أجناسه، فإذا تشابهت الظّروف الاجتماعيّة في عدد من البلدان، سيؤدي ذلك التّشابه الاجتماعي–السوسيولوجي– إلى ظهور **أدب أممي (نمطي)** متشابه. [1]

من هنا سمِّيت هذه المدرسة بالمدرسة **بالسوسيولوجية**، وأصبحت الدّراسات الأدبيّة المقارنة فيها موجّهةً كغيرها من المجالات المعرفيّة لإثبات مدى تحكّم الظروف الاجتماعيّة وتأثيرها في الآداب، ولذلك ظلّ أصحاب هذه المدرسة غير مهتميّن بمفهوم الأدب المقارن كما حدّدته المدرسة الفرنسيّة، لأنه لم يكن مجالا معترفا به حتّى أواخر **الخمسينات من القرن العشرين (20م)**، لأنّ الممارسات المقارنيّة كانت مبنيّة على فلسفة مختلفة، وتُمارَس في نظرية الأدب بشكل أكثر اتّساعا.

2– مفهوم الأدب المقارن وفق المنظور السلافي:

يتّسع مفهوم **الأدب المقارن** تحت سلطة **التّحوّلات الاجتماعيّة** متجاوزا دراسة التّأثير المبنيّة على الثّنائيّة القوميّة، ليشمَل « دراسة التّشابهات النّاتجة عن تشابه الظّروف الاجتماعيّة في عدد من القوميات، وهذا لا يعني أنّهم يهملون دراسة التّأثير، لكنّهم يرون أنّ ظهور تشابه ما في آداب لا صلات بينها، يدلّ أن التّشابهات لا تكون دائما ناتجة عن التّأثّر، وإنّما تخضع لحاجة المجتمع وظروفه. ومن هنا فلا يكون التّأثير إلاّ عندما يكون واقع الآداب المتأثِّرة بحاجة إلى المؤثرات الأجنبيّة، ولديها الاستعداد لتلقيها. » [2]

---

[1] - سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1987، ص.133.

[2] – فيكتور مكسيموفتش، علم الأدب المقارن، شرق وغرب، تر: غسّان مرتضى، ط1، سوريا، 2004، ص. 265.

نفهم مما سبق أنّ التّأثير والتّشابه في الدّراسات المقارنة وفق المنظور"السلافي" ينتجان من تشابه الظّروف الاجتماعيّة المحيطة بالآداب القوميّة، فإذا أضفنا أن الحسّ الأمَمِيّ هو أبرز منطلقاتهم الإيديولوجيّة، يمكن أن نفهم توجّهاتهم للإمساك بزمام دراسات التّأثير والتّأثر بإجراء قصدي ودفعِها باتجاه **التّوحّد الثّقافي العالمي**، بدلاً من تركها عاملا يقود إلى الكشف عن **الفوارق** بين أمّة وأخرى أكثر مما يهتم بالتّشابهات بينها.[1]

3- أسس ومبادئ المدرسة السلافيّة في الأدب المقارن:

من أجل استقصاء الجذور التّاريخيّة لهذه المدرسة، ورصد الملابسات التّاريخيّة والسّياسيّة والفكريّة لظهورها، ابتداءً من موقف الرّفض التّام أو عدم الاكتراث بعلم الأدب المقارن من طرف دول أوروبا الشرقيّة عامّة والرّوس بشكل خاص، ومنعه في **روسيا** طيلة المرحلتين "**اللينينيّة**" و"**الستالينيّة**" باعتباره- حسب الإيديولوجيا الرّوسيّة- آليّة **برجوازيّة من آليّات الاستعمار الثّقافي الرأسمالي.**[2] وصولاً إلى الانتقادات التي وجّهها بعض الدّارسين الروّس للعديد من المؤتمرات والنّدوات العالميّة للأدب المقارن، كالمؤتمر الخاص الذي انعُقِد في **موسكو** سنة **1960**، والذي اتُهِمَت بعض أعماله بأنّها ذات نزعة عالميّة جاهلة بالعناصر التّاريخيّة والاجتماعيّة في الأدب، ومعادية للآداب القوميّة، وخادمة للإمبرياليّة الأمريكيّة. من هنا نستنتج أن مبادئ وأسس المدرسة السلافيّة هي نتاجٌ أصيلٌ للصّراع الإيديولوجي الدّولي، ويمكن أن نجمِل أهم هذه الأسس والمبادئ فيما يأتي:

1- ضرورة الاهتمام بالصّراع الطّبقي والصّراع الاجتماعي باعتباره المؤثّر الأكبر في عمليّة استقبال أيّ مجتمع من المجتمعات للموضوعات الأجنبيّة.

---

[1] - عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العربي، (د ط)، دمشق- سوريا، 1999، ص.46-47.

[2] - ينظر، حيدر خضري، الترجمة السلافيّة والدرس المقارن للأدب، مجلّة الجمعيّة العلميّة الإيرانيّة للغة العربيّة وآدابها، ع10، إيران، 2008، ص. 22.

2- الدّعوة إلى دراسة التّشابهات والاختلافات النّمطيّة والابتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسيّة في مفهومها للتّأثير والتّأثر.

3- ربط العامل الثّقافي والتّاريخي والجمالي بنظام روحي لكلّ شعب، وعدم إهمال الفروق القوميّة بين الثّقافات والنّظر إليها بكلِّ موضوعيّة.

4- تجنّب إطلاق الأحكام المسبقة على أيّ ثقافة قبل دراسة تطوّراتها وعلاقاتها بغيرها من الثّقافات في تطوّرها التّاريخي.

5- ضرورة ربط المقارنة الأدبيّة بالمكوِّن الاجتماعي للأدب.

6- النّظر إلى الأدب المقارن وفق آفاق تطوّر الأدب العالمي.[1]

لقد تخلّت الدّراسات المقارنة الغربيّة عن النّظر في آفاق تطوّر الأدب العالمي، وحصرت نفسها في ميدان البحث داخل الحدود القوميّة الضّيّقة أو في الأعمال الأدبيّة الأوروبيّة الحديثة، لذلك كان اشتغال المدرسة السلافيّة في مجال تمّ إقصاؤه من الاهتمام الغربي، فدرس باحثوها آداب العصور الوسطى الشّرقيّة والأوروبيّة وآداب أوروبا الشرقيّة، دون الانطلاق من مبدأ التّفوّق والمركزيّة الأوروبيّة وحَصْرِ فعل المقارنة في الآداب التي يمثّل بعضها ندا لبعضها الآخر، كدراسات المقارنين الغربيين في القرن التّاسع عشر(19م) ذات الطّابع الكولونيالي.

من هنا كانت الآداب الشعبيّة أيضا مادّة للدّرس والبحث المقارَن في المدرسة السلافيّة، بعد أن كان هذا النّوع من الآداب مُهملاً وبعيدا عن الاهتمام النقدي والمقارن.[2]

7- عدم حصر الدّراسات المقارنة في زمان ومكان معيّن، ويعدّ هذا- وفق **ألكسندر ديما (Alexandre Dumas)** - من أبرز تجلّيات استفادة المدرسة السلافيّة من المبادئ الاشتراكيّة ضمن سعيها لتجديد الأدب المقارن، حيث اقترح المقارنون الاشتراكيّون عدم

---

[1] - طاهر أحمد مكّي، الأدب المقارن: أصوله وتطوّه ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة- مصر، 1987، ص.163

[2] - فيكتور مكسيموفتش، علم الأدب المقارن شرق وغرب، ص. 271-272.

التّوقّف عند آداب ما بعد عصر النّهضة كما فعلت المناهج السّابقة، والاهتمام بآداب القرون الوسطى اللّاتينيّة، وعلاقاتها المتبادلة باللّغات الإغريقيّة والصينيّة والفارسيّة والعربيّة وغيرها. وهكذا خرجت الدّراسات المقارنة إلى ما وراء أُطُرِ الآداب القوميّة إلى الأفق العالمي للأدب، نابذةً المركزيّة التي اعتبرتها من أبرز سلبيّات المدارس السّابقة، ومهتمّةً –في مجال العلاقات الأدبيّة– بإظهار بعض التّشابهات الحتميّة في الظواهر الأدبيّة بين الآداب القوميّة التي يجمعها مشترك تاريخي وثقافي محدّد، من غير اشتراطٍ مسبق لوجود صلة تاريخيّة أو تأثير فعلي فيما بينها. حيث تقوم بدراسة أشكال هذه العلاقات ضمن إطار عمليّة أدبيّة متكاملة، يكون فيها الجانب الاجتماعي للمجتمعات الحاضنة لهذه الظّواهر الأدبيّة حاضرا في البحث المقارَن.[1]

****

قائمة المصادر والمراجع:

1- ألكسندر ديما، مبادئ علم الأدب المقارن، تر: محمد يونس، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، (د.ط)، بغداد– العراق، 1987.

2- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1987.

3- حيدر خضري، التّرجمة السلافيّة والدّرس المقارن للأدب، مجلّة الجمعيّة العلميّة الإيرانيّة للغة العربيّة وآدابها، ع10، إيران، 2008.

4- طاهر أحمد مكّي، الأدب المقارن: أصوله وتطوّه ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة– مصر، 1987.

[1] – **ألكسندر ديما، مبادئ علم الأدب المقارن، تر: محمد يونس، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، (د.ط)، بغداد– العراق، 1987، ص.48.**

5- عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العربي، (د ط)، دمشق- سوريا، 1999.

6- فيكتور مكسيموفتش، علم الأدب المقارن، شرق وغرب، تر: غسّان مرتضى، ط1، سوريا، 2004.

المحاضرة السّابعة:

مدارس الأدب المقارَن

4- المدرسة العربيّة

تمهيد

على الرّغم من مرور أكثر من نصف قرن على وجود الأدب المقارن في مناهجنا الجامعيّة، إلاّ أنّ ذلك الوجود لم يُسفر عن ميلاد نظريّة عربيّة خاصّة في المقارنة، فجل الدّراسات الموجودة لم تخرج عن نطاق التّبعيّة واستيراد مفاهيم مدارس الأدب المقارن المعروفة: الفرنسيّة والأمريكيّة والسلافيّة، فمنذ ظهور الأدب المقارن في أوروبا في القرن التاسع عشر واكتمال تأسيس هذا العلم في القرن العشرين، لم نعرف توجّها واضحا وقتئذ لتأسيس منهج عربي في الدّراسات الأدبيّة المقارنة. وبالرّجوع إلى تاريخ الدّراسات الأدبية المقارنة عند العرب، نجد أنّها اقتصرت على تقديم توصيفٍ لدراسة الأدب المقارن في الحقل الثّقافي العربي، وترويجٍ لبعض المناهج الغربيّة في الدّراسة المقارنة.

1- السّياق الثّقافي لاستقبال علم الأدب المقارن عند العرب:

منذ منتصف العقد الرّابع من القرن العشرين تهيّأت الأرضيّة الثقافيّة العربيّة الحديثة بعمق لاستيراد علم الأدب المقارن، بمنهجه ومصطلحاته وجميع خصوصيّاته التي خرجت من بعدها القومي أين نشأت متّجهة نحو العالميّة التي نادى بها قُبيْل وفاته الأديب الألماني **غوته(Goethe) (1749/ 1832 م) في** ثلاثينات القرن التاسع عشر[1]، وهذا التّهيؤ كان بسبب اختزان ذاكرة التّراث العربي القديم لقابليّة المقارنة، بل وصولها أحيانا

[1] – عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العربي، (د ط)، دمشق- سوريا، 1999، ص. 80-81.

إلى ممارسة هذه المقارنة بما وفّره العصر آنذاك من آليّات نقديّة، بالإضافة إلى النشاط النّوعي الذي قدّمته الثّقافة العربيّة الحديثة حينما اشتغلت على فهم كنه الثّقافة الغربيّة، وحاولت- بصور متعدّدة- مقارنة بعض منجزها الأدبي بما أنتجه الغرب المهيمن على النّشاط الأدبي والنّقدي في العصر الحديث.

وبما أنّ إرهاصات المقارنة الأدبيّة وصلت إلى نهايتها، أصبح من الضّروري أن يحدث التّطوّر اللاّزم الذي يؤسّس لمنطلقات الأدب المقارن بوصفه اختصاصا من الدّرس الأدبي قائما بذاته. وقد حدث هذا التّطور وأوجد منطلقاته التأسيسيّة[1]، ولكنّه رغم ذلك لم يصل إلى الحدود الفعليّة لتأسيس نظريّة في المقارنة لها ضوابطها ومفاهيمها الخاصّة.

2- بداية الدّراسات المقارنة عند العرب:

لقد كان للدّراسات المقارنة حضور في التّراث العربي رغم أنّها لم تعتمد منهجا دقيقا، بقدر اعتمادها على أفكار ذاتيّة بعيدة إلى حدٍّ ما عن الموضوعيّة، وفي هذا الصّدد يمكن أن نذكر تلك المقارنات التي تندرج ضمن ظاهرة التّأثير والتّأثر التي كانت نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب.

وقد تحدّث **الجاحظ** في كتابه "**البيان والتبيين**" عن بلاغة الفرس والهند واليونان والرّوم، وأشار إلى بعض الخصائص المشتركة بينها وبين بلاغة العرب.[2] كما أنّه قد قارن بين الشّعر الفارسي والشّعر الإغريقي والشّعر العربي، فوجد أن هذه الكتابات الشّعرية تختلف من حيث الإيقاع والقافية.

بالإضافة إلى مقارنات **الجاحظ**، عرف الأدب العربي جملة من الموازنات، لعلّ أشهرها " **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**" **للآمدي** (ت370هـ-981م)، ومن الملاحظ أن النّقاد العرب القدامى اقتصروا في موازناتهم على أدباء اللّغة العربيّة، ولم يتطرّقوا إلى ما أخذه الشّعراء العرب من اللّغات الأخرى كالفارسيّة والهنديّة واليونانيّة،

[1] - بومدين جيلالي، النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، ط1، الجزائر، 2012، ص. 63.

[2] - الجاحظ، البيان والتبيين، دار الخانجي، ج3، ط7، القاهرة - مصر، 1998، ص. 27.

وكان من الشّعراء العرب من يجيد الفارسيّة، ومنهم من درس الفكر اليوناني، ومنهم من اطّلع على أدب الهند، بالإضافة إلى التّرجمات التي قام بها العرب منذ العهد الأموي.

وبعيدا عن هذه الممارسات المقارنيّة الموجودة في التّراث العربي، ظهرت في منتصف **القرن التاسع عشر** في العالم العربي محاولات يمكن اعتبارها البدايات الأولى للأدب المقارن عند العرب، وكان أصحابها من دعاة التّجديد يهدفون من وراء تفتّحهم على أوروبا إلى تعريف القارئ العربي على آداب الغرب التي بلغت مرحلة متقدّمة من التّطور، في حين عرف الأدب العربي آنذاك الانحطاط والضعف.

ويمكن اعتبار **روّاد النّهضة العربيّة** أصحابَ البدايات الأولى للأدب المقارن في العالم العربي، بدراساتهم التي ركّزت على دراسة التّشابه والاختلاف بين الأدب العربي والآداب الغربيّة الحديثة، وابتعادهم عن دراسات التّأثير والتّأثر، لأن فضل أدب أمّة على أمّة أخرى لم يكن من اهتمامهم، عكس ما ذهبت إليه المدرسة الفرنسيّة عند اشتراطها للصّلات التاريخيّة بين الآداب.[1]

لم يركز روّاد النّهضة العربية على دراسات التّأثير والتّأثر، في خطوة سبقوا بها **المدرسة الأمريكيّة** بنصف قرن، ورغم ذلك لم يتّبع المقارنون الذين جاؤوا بعدهم روّاد النّهضة في دراسة التّشابهات ضمن الأدب المقارن، بل انساقوا وراء مبادئ الاتجاه الفرنسي أو الأمريكي.

ومن بين المقارنين العرب الرّواد نذكر: **رفاعة الطّهطاوي** و**على مبارك** و**أديب إسحاق وأحمد فارس الشّدياق ويعقوب صروف**، وغيرهم ممّن قاموا بمقارنة بعض مظاهر الثّقافة الغربية بمظاهر الثّقافة العربيّة، ودرسوا جوانب من التّشابه والاختلاف بينهما. وهذه الدّراسات التي ظهرت على امتداد النّصف الثاني من القرن التّاسع عشر، تُعتبَر البدايات

---

[1]– **محمّد عباسة، المدرسة العربيّة في الأدب المقارن، مجلّة حوليّات التراث، ع17، جامعة مستغانم–الجزائر، 2017، ص.10.**

الأولى للأدب المقارن عند العرب، ويمكن اعتبار **رفاعة الطهطاوي (ت1290-1873م)** أوّل من تطرّق إلى البحث المقارن بين الثقافات الشرقيّة والغربيّة.

وفي **أواخر القرن التّاسع عشر**، تناول روّاد النّهضة الفكريّة العرب الآداب الغربيّة بالدّراسة، وقاموا بمقارنتها بالتّراث العربي، كما اهتموا أيضا بالتّرجمة والاقتباس من التّراث الغربي، ولم يتطرّق هؤلاء الروّاد العرب إلى ظاهرة التّأثير والتّأثر، بل كان هدفهم تعريف القرّاء العرب ببلاغة وأساليب الغرب في الكتابة من أجل الاستفادة منها.

3- الدّراسات المقارنة عند العرب بداية القرن العشرين:

ازدهرت حركة التّرجمة والاقتباس في أوائل القرن العشرين بعد الانفتاح على الغرب فزاد اهتمام الدّارسين العرب بالمقارنة. وأوّل من تناول ظاهرة التّأثير والتّأثر إلى جانب التّشابه والتّوازي بين عدد من النّماذج الأدبيّة المختلفة هو **روحي الخالدي** في كتابه "**تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفكتور هوجو**" الصادر سنة 1904. تناول **روحي الخالدي** في كتابه التشّابه بين الشّعر الغربي والشّعر العربي السّابق له في الظّهور، كما تناول أثر الّشعر الأندلسي في بعض أشكاله ومضامينه في شعر **التروبادور(Troubadours)**، معتمدا في ذلك على الصّلات التّاريخيّة بين الآداب.[1]

ومن المقارنات الملهمة أيضا، ما كتبه الأديب **قسطاكي الحمصي** في كتابه "**منهل الورّاد في علم الانتقاد**" الذي تناول في الجزء الثالث منه تأثُّر **دانتي أليغيري (Dante Alighieri) برسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي**. جاء عنوان الدّراسة "**الموازنة بين الألعوبة الإلهيّة ورسالة الغفران وبين أبي العلاء المعرّي ودانتي شاعر الطليان**"[2].

---

[1] - روحي الخالدي، تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفكتور هوجو، ط4، دمشق- سوريا، 1984، ص. 125.

[2] - قسطاكي الحمصي الحلبي، منهل الورّاد في علم الانتقاد، مطبعة العصر الجديد، ج3، (د.ط)، حلب- سوريا، 1935، ص. 154.

ويمكن القول إنّ معظم الدّراسات الأدبيّة المقارنة التي ظهرت منذ أواخر القرن التّاسع عشر إلى منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين عند العرب، كانت في مجملها دراسات تطبيقيّة لم تهتم بمناقشة نظريّات الغربيين في هذا الحقل المعرفي، أو التّعريف بمصطلح الأدب المقارن، فالهدف الرّئيسي منها هو تعريف القارئ العربي على الثّقافة الغربيّة والإفادة من المناهج النّقدية الحديثة.

4- مصطلح الأدب المقارَن عند العرب:

ظهر مصطلح **الأدب المقارَن** لأوّل مرّة عند العرب عام **1936**م في كتابات كلٍّ من "**خليل هنداوي**" و" **فخري أبو السّعود**" ضمن مجلّة "**الرّسالة**"، وهو ترجمة حرفيّة للمصطلح الفرنسي (**Littérature Comparée**)، حيث تناول **فخري أبو السّعود** مظاهر التّشابه والاختلاف بين الأدبين العربي والإنجليزي في قضايا القصّة والخرافة، بينما قام الأديب **إلياس أبو شبكة** بترجمة عدّة أعمال فرنسيّة إلى العربيّة سنة 1943.

ظهرت هذه الدّراسات المقارنة متزامنة مع المدرسة الفرنسيّة، وقد اختلف المقارنون العرب مع الاتجاه التّاريخي في بعض الجوانب واتّفقوا معه في جوانب أخرى، حيث كيّفوا دراساتهم حسب حاجاتهم النّهضويّة وتقاليدهم الأدبيّة والعقائديّة.[1]

5- التأليف المنهجي في الأدب المقارن عند العرب:

لعلّ أهم ما كتب من دراسات منهجيّة مقارنة حوالي منتصف القرن العشرين ما يأتي:

- في عام 1949 صدر كتاب " **في الأدب المقارن**" لِـ **عبد الرّزاق حميدة،** وضمّ الكتاب مقارنة بين **رسالة الغفران والكوميديا الإلهيّة.**
- في عام 1951 صدر كتاب " **تيّارات أدبيّة بين الشرق والغرب، خطّة ودراسة في الأدب المقارن" لإبراهيم سلامة،** تبنّى فيه الكاتب المنهج التّاريخي الفرنسي.

[1] – محمّد عباسة، المدرسة العربيّة في الأدب المقارن، ص. 14-15.

- في عام 1953 صدر كتاب" **الأدب المقارن**" **لمحمّد غنيمي هلال**، ومن خلاله تعرّف القارئ العربي على المنهج الفرنسي في الدّراسات المقارنة. وظلّ هذا الكتاب مرجعا أساسيّا في الأدب المقارن لأكثر من عقدين في الجامعات العربيّة، ثم أصدر الكاتب كتبا أخرى كانت في مجملها عبارة عن تكرار لما جاء في كتابه الأول.

لقد ضمّ كتاب "**الأدب المقارن**" **لغنيمي هلال** نقلا حرفيّا لما ورد في كتب **فان تيغم (P.V.Tieghem)** و**جون ماري كاريه (J.M.Carré)** و**ماريو فرانسوا غويار(M.F.Guyard)**، دون أن يساهم في تحديد ملامح الاتّجاه العربي في المقارنة، فقد اكتفى **بالتّرويج للمدرسة الفرنسيّة في الأدب المقارن** دون أن يذكر جهود الباحثين العرب الذين سبقوه. ورغم ذلك إليه يرجع الفضل في إرساء الأدب المقارن في جانبه النّظري عند العرب.

وبرغم تجاوز الغرب للمدرسة الفرنسيّة إلى المدرسة الأمريكيّة ثم السلافيّة في الأدب المقارن، فإن معظم الدّراسات العربيّة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين جاءت تطبيقيّة، ولم يتطرق أحد من الباحثين العرب إلى ملامح الاتجاه العربي في الأدب المقارن وفق السيّاق والثقافة العربية إلاّ في إشارات عابرة.

ومن المقارنين البارزين في ثمانينات القرن الماضي: **طاهر أحمد مكّي** و**داود سلّوم** **وعز الدّين المناصرة** صاحب كتاب "**المثاقفة والنّقد المقارن من منظور إشكالي جدلي**" الذي اشتغل على مباحث حديثة في الأدب المقارن مثل "**الصورائيّة**"**(L'imagologie)**. نضيف إلى هؤلاء دراسة **سعيد علوش** الموسومة بِـ " **مكوّنات الأدب المقارن في العالم العربي**"، وكتاب **عبد الحميد إبراهيم** الموسوم بِـ "**الأدب المقارن من منظور عربي**" الذي انتقد فيه منحى **غنيمي هلال** في انحيازه في دراسة الأدب المقارن إلى العلاقات التّاريخيّة وإهمال الجانب الفنّي في المقارنة. وقد اتّخذ من انتقاد المنهج الفرنسي ونقده **لغنيمي هلال** منطلقا لتقديم تعريف ومنهج جديدين في الأدب المقارن.

فأمّا التّعريف فهو: « الأدب المقارن هو توسيع مجال الموازنات الأدبيّة، لكي ينتقل من حدود اللّغة القوميّة إلى الكشف عن العلاقات مع نصوص كتبت بلغات أخرى، وإثبات تلك العلاقات عن طريق النّقد الأدبي من ناحية، وعن طريق البراهين العمليّة من ناحية أخرى».[1]

وأمّا المنهج فيتمثّل في كونه قد اقترح تصوّرا لتأسيس علم الأدب المقارن من منظور عربي يقوم على الخطّة الآتية:

- البحث عن جذور الأدب المقارن داخل الأدب العربي.
- دراسة الأجناس الأدبيّة من واقع تاريخ الأدب العربي.
- الاهتمام بتأثير الأدب العربي على غيره من آداب الشّعوب الأخرى.
- البحث عن مذاهب أدبيّة داخل الفكر الأدبي العربي. [2]

6- خصائص المدرسة العربيّة في الأدب المقارن:

يمكن أن نجمل أهمّ ما امتازت به الدّراسات المقارنة العربيّة فيما يأتي:

- التّركيز على دراسة التّشابه والاختلاف وعدم الاهتمام بدراسة التّأثير والتّأثّر
- المساهمة في توسيع مجال الأدب المقارن بالبحث في آداب العصور الوسطى والآداب القديمة مثل: آداب اليونان وتركيا والهند.
- عدم الاقتصار في المقارنة على أدبين فقط، بل وسّعوا الدّراسة لتشمل عدّة آداب
- عدم اشتراط اللّغة كحدٍّ فاصل في المقارنة بين الآداب، وكذلك الأمر بالنسبة للقوميّة.

---

[1] - عبد الحميد إبراهيم، الأدب المقارن من منظور عربي، نادي المنطقة الشرقيّة الأدبي، (د.ط)، مصر، 1997، ص.22.

[2] - أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر،2007، ص. 116.

- عدم اعتبار "التّأثر" مظهرا سلبيّا ما لم يكن تقليدا. فهو في نظرهم دليل على كثرة المطالعة والإفادة من الآخر، كما أنّ المقارنة لا يجب أن تتمّ وفق أحكام مسبقة تظهِر تفوّق أدب ما على أدب آخر.
- عدم الاستغراق في دراسة التّاريخ كما فعلت المدرسة الفرنسيّة، وعدم المبالغة في النّقد كما فعلت المدرسة الأمريكيّة، أو التّركيز على أنماط المجتمع كما فعلت المدرسة السلافيّة، وإنّما التّوجه نحو الصِّبغة الإنسانيّة والعالميّة التي تجمع الآداب بإفادتها من بعضها البعض، وهم في ذلك يقتربون من تصوّرات المدرسة الألمانية في بعض منطلقاتها.[1]

7- الأدب المقارن في الجزائر:

بدأ تدريس الأدب المقارن في جامعة الجزائر التي تأسّست سنة 1909م منذ بداية العقد الثّاني من القرن العشرين، وقد كانت مواضيع الأدب المقارن ومجالاته تدرّس وفق المنهج الفرنسي الذي تبنّاه الأساتذة الأوروبيون، معتبرين أن الثّقافة الجزائريّة والثّقافة الشرقية هما ثقافتان أجنبيّتان.

ويعدّ **محمد بن شنب** من الأساتذة الجزائريين الأوائل الذين انتسبوا إلى الجامعة في ذلك الوقت، وقد ساهم بمقالاته حول التّراث العربي الإسلامي في "دائرة المعارف الإسلاميّة"، كما كانت له دراسات أدبيّة مقارنة رائدة، منها مقال له حمِل عنوان "**المصادر الإسلاميّة للكوميديا الإلهيّة**" نشِر سنة **1919** في "**المجلّة الإفريقيّة**" التي كانت تصدر **باللّغة الفرنسيّة**، والتي كان عضوا في هيئة تحريرها.

وفي سنة **1963** أسّس **سعد الدّين بن شنب** نجل **محمد بن شنب** رفقة زملائه فرع الأدب المقارن بكلّية الآداب بجامعة الجزائر العاصمة. وتلا هذه الخطوة «تأسيسُ كرسي الأدب المقارن بقسم اللّغة العربية، حيث تواصل الاهتمام بالأدب المقارن، الأمر الذي

[1] – **محمد عباسة، المدرسة العربيّة في الأدب المقارن، مرجع سابق، ص. 23-24.**

أدّي إلى تأسيس **جمعيّة الأدب المقارن الجزائريّة** بتاريخ 15-11-1964. وكان المؤسّسون أساتذة ينتمون إلى أقسام اللّغات الأجنبيّة من أبرزهم: **جمال الدّين بن الشّيخ، وسعد الدّين بن شنب وشريط، وحماط وابن واعمر، ولكحل، ومحمد الصغير بناني، ومحمد الصالح دمبري.** بالإضافة إلى بعض الفرنسيين من أمثال: **بورتي (Portier)** و**والتر (Walter)** و**بيلات(Pellat)** وكانت رئاسة الجمعيّة من نصيب **جمال الدّين بن الشّيخ »**[1]

ونظرا للتّكوين العلمي لهؤلاء الأعضاء المرتكز على اللّغة الفرنسيّة وثقافتها، لم تكن **جمعيّة الأدب المقارن الجزائرية** إلاّ امتدادا **لجمعيّة الأدب المقارن الفرنسيّة،** وتقليدا لها ولم تقدّم ما هو أصيل نابع عن ثقافة المجتمع الجزائري، ولذلك لم تعمّر كثيرا فقد توقّف نشاط الجمعيّة سنة 1968.

وبالفريق نفسه تأسّست **مجلّة الدّراسات المقارنة** في الجزائر سنة 1966 برئاسة **جمال الدين بن الشيخ** ناطقةً بالفرنسّة، وقد حملت اسم "**دفاتر جزائريّة للأدب المقارن**" **(Cahiers Algériens de littérature comparée)** ودامت ثلاث سنوات إلى غاية سنة 1968[2]. تبنت هذه المجلة منهجاً لم يتخلص من التّبعية الفرنسية.

لم يُدرَّس"**الأدب المقارن**" باللّغة العربية في الجامعات الجزائرية إلاّ في بداية **السّبعينات** علي يد بعض الأساتذة الجزائريين الذين أتمّوا دراستهم، بالإضافة إلى الأساتذة المشارقة مثل: "**طاهر أحمد مكي**"[3].

ساهمت هذه الخطوة في بداية التّنوع في اتجاهات الأدب المقارن في الجزائر، الأمر الذي ساهم في إحداث تغيير في منهاج الدّراسة، حيث حاول "**أبو العيد دودو**" تطبيق

---

[1] – **بومدين جيلالي، النّقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، ص.194.**

[2]– **المرجع نفسه، ص. 195.**

[3]– **طاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة-مصر، 1987، ص.192، 193.**

الاتّجاه الألماني في الدّراسات الأدبية المقارنة، واتّجه رفقة بعض الباحثين إلى التّركيز على مبحث **الصّورائية**، فبحث في أدب **الرّحالة والمستشرقين**، وجعل من هذه الدّراسات المنطلق في فضح ادّعاءات المستعمرين وبعض المستشرقين حول صورة المجتمع الجزائري والعربي.

ومن بين هذه الدّراسات، نذكر مُؤلَّف "**الجزائر في مؤلفات الرّحالين الألمان**" **لأبي العيد دودو** الذي اشتغل على صورة الجزائر عند الرحالة الألمان، كما كانت له عدّة كتب في الأدب المقارن ترجمها من الألمانية إلى العربية. ولعلّ من أهم أعماله ترجمة كتاب "**الحمار الذهبي**" **(L'âne d'or)**" للأديب الجزائري **أبوليوس المداورشي (Lucius Apuleius)** الذي ألّفه في القرن الثاني للميلاد باللّغة اللاّتينية، ويعدّ أوّل قصّة ظهرت في العالم، نسج على منوالها الأدباء الأوروبيون في القرون الوسطى.

ومن الدّراسات الحديثة دراسات "**عبد المجيد حنون**" حول الصّورائية التي ضمّها كتاب "**صورة الفرنسي في الرّواية المغاربية**"، ولا تزال الدّراسات المقارنة الجزائرية في تطوّر مستمر من خلال جهود الأساتذة وطلبة الدكتوراه في الجامعات الجزائرية، وأيضاً بما تعقده الجامعات الجزائرية من ندوات وملتقيات وطنية ودوليّة حول الأدب المقارن.

****

قائمة المصادر والمراجع:

1- الجاحظ، البيان والتبيين، دار الخانجي، ج3، ط7، القاهرة – مصر، 1998.

2- أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر،2007.

3- بومدين جيلالي، النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، ط1، الجزائر، 2012.

4- روحي الخالدي، تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفكتور هوجو، ط4، دمشق- سوريا، 1984.

5- طاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة-مصر، 1987.

6- عبد الحميد إبراهيم، الأدب المقارن من منظور عربي، نادي المنطقة الشرقيّة الأدبي، (د.ط)، مصر، 1997.

7- عبده عبّود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العربي، (د ط)، دمشق- سوريا، 1999.

8- قسطاكي الحمصي الحلبي، منهل الورّاد في علم الانتقاد، مطبعة العصر الجديد، ج3، (د.ط)، حلب- سوريا، 1935.

9- محمّد عباسة، المدرسة العربيّة في الأدب المقارن، مجلّة حوليّات التراث، ع17، جامعة مستغانم-الجزائر، 2017.

المحور الثّالث

مباحث الأدب المقارَن

- المحاضرة الثّامنة: رحلـــة الآداب
- المحاضرة التّاسعة: دراسات التّأثيـر والتّأثّـر
- المحاضرة العاشرة: التيّارات والمذاهب الأدبيّة
- المحاضرة الحادية عشر: النّمـاذج البشريّـة
- المحاضرة الثّانية عشر: الأجنـاس الأدبيّـة
- المحاضرة الثّالثة عشر: الأدب والأسطورة
- المحاضرة الرّابعة عشر: الموضوعـــات

المحاضرة الثّامنة:

مباحث الأدب المقارن

1- رحلة الآداب

تمهيد:

تتعدّد مباحث وميادين الدّراسات المقارنة بتعدّد مدارس الأدب المقارن ومناهجها من جهة، وبتعدّد الموضوعات والظّواهر الأدبية والقضايا المرتبطة بالإنتاج الأدبي من جهة أخرى، ونظراً للتعدّد الواسع لهذه المباحث نقتصر على ذكر أهم هذه المباحث، والتي يمكن أن نحصرها ضمن هذه الميادين: الأنواع أو الأجناس الأدبية ودراسات التّأثير والتّأثر، ورحلة الآداب وما تتضمّنه من قضايا الانتقال الأدبي، والنّماذج البشرية "الإنسانية"، والتّيارات والمذاهب الأدبية، والموضوعات الشّعبية والعامّة، وتصوير الآداب القومية للآداب الأخرى وكلِّ ما يندرج ضمن علم "الصورائية". ودراسة المصادر الأدبية.

1- قضايا الانتقال الأدبي "رحلة الآداب":

لابدّ أن نعرف في البداية أن انتقال أيّ مادة ثقافية أو أدبية في ميدان الأدب المقارن يعتمد على ثلاثة عناصر متكاملة الوظيفة هي: **المرسِل والوسيط والمستقبل،** ولهذا فإنّ مهمّة الباحث المقارن التي تقومُ على استقراء المبادلات الأدبية من أفكار وموضوعات وعواطف وأساليب تفرِض عليه، بدايةً، تحديد عناصر الانتقال الأدبي، ولا يمكنه فعل ذلك إلاّ إذا كان يَعي تماماً الحدود الفاصلة بين الآداب ويستطيع التّمييز بدقة بين الأصيل والدّخيل في هذه الآداب، ليعرِف كيف ارتحلت هذه الآداب وانتقلت من مناخها الأدبي والثّقافي الأصلي والقومي إلى مناخ آخر أجنبي.

1-أ-متى تبدأ أجنبية الأدب:

لعلّ أوّل مشكلة عويصة واجهت المقارنين الأوائل في بحثهم عن ارتحال الآداب والموضوعات وجلِّ الظّواهر الأدبية ضمن ما يسمى بالانتقال الأدبي، هو كيفية تحديد

"**الفاصل**" أو "**الفارق**" الذي يمكن بواسطته التحدّث دون خطأ عن الأدب الأجنبي، وعن التّأثيرات الأجنبية (تمييز الدّخيل عن الأصيل) في عملية الانتقال الأدبي، هل يعتمد الباحث في ذلك على الحدود الجغرافية أم السياسية أم اللّغوية؟.

وإذا كان الجواب ميسوراً في الحالة العادية التي تنطبق فيها المسافة اللّغوية مع الإقليم السياسي، فيكون الحاصل - عموماً- أدباً معيّناً لبلد معيّن، فإنّ الأمر يختلف في حالة تجاوز بعض اللّغات حدودها الجغرافية المعروفة – بسبب الهيمنة أو الاستعمار- وبسط نفوذها على حساب لغات أخرى، مثل انتشار **الألمانية** في منطقة "**الألزاس**" **الفرنسية،** وهيمنة الإسبانية على أمريكا اللاّتينية بأكملها. هنا تبدأ الإشكالية وتظهر صعوبة تصنيف الآثار الأدبية النّاتجة عنها ومعرفة مسارات ارتحال هذه الآداب. **فالألمانيون** مثلا يعتمدون على **اللّغة** لمنح صفة الوطنية للأدب، أمّا **الفرنسيون** فيضيفون إلى جانب **اللّغة** شرط **الإقامة الجغرافية** (لغة+ إقامة جغرافية) فيخرجون من الأدب الفرنسي كل الأدباء النّاطقين **بالفرنسية** والمقيمين خارجها **كالسويسريين** و**البلجيكيين** و**الكنديين** و**الأفارقة** (مثل: الجزائريين، التّونسيين، المغاربة، ...). ومن هذا المنطلق لا يعدّ ما يكتبه الجزائريين من أدب باللغة الفرنسية **أدباً فرنسياً**، وإنّما هو أدب جزائري مكتوب بالفرنسية، وذلك لانتفاء شرط الإقامة الجغرافية. ونذكر هنا نصوص(**محمد ديب، مالك حداد، آسيا جبار، مولود فرعون، مولود معمري، كاتب ياسين، ...)** وغيرهم.

ولهذا فإنّ كلّ دراسة في الأدب المقارن هي في الأساس دراسة **للانتقال الأدبي** بشتّى أصنافه، ولن يتم ذلك الانتقال بين الآداب والارتحال بين المواضيع إلاّ عبر طريقتين اثنتين:

❖ أوّلا- أن يُبحَثَ في موضوع الانتقال ذاته، فتُجمَع المعلومات المتعلّقة بالاقتباسات الأدبية، وتصنّفُ في تاريخ يشمل (الأجناس والموضوعات والنّماذج (العالمية البشرية)، والأساطير، والأفكار والمشاعر والأساليب التّعبيرية).

❖ ثانيا- أن يُنظَرَ إلى ما نُقِلَ من جهة المرسِل أو من جهة المستقبل، فتكون الدّراسة هنا بالبحث عن حظِّ (مصير) الشيء المستعار من زاويتي الرّواج والتّأثير، وكذلك بالبحث عن **مصادره** وعن **الوسطاء** الذين أتاحوا انتقال التّأثيرات الأدبية.

2-العوامل المساعدة في رحلة الآداب:

هناك عدّة عوامل تساعد في انتقال الآداب والمواضيع بين الشّعوب وامتزاج الثّقافات وإفادة بعضها من بعض، لعلّ أهمها:

2-أ-**الرّحــلات:**

تعدّ الرّحلات من أكثر الوسائل التي تساعد في التّكوين الأدبي للأمم، فبفضل الرّحالة الذين يرحلون ويسافرون لطلب العلم والمعرفة، أو من أجل الاكتشاف إلى بلدان أجنبية بقصد التعرّف على معارفها وثقافاتها وآدابها، انتقلت الكثير من المواضيع والأفكار والمناهج والظّواهر الأدبية من أمّة إلى أخرى وساهمت في ازدهارها الأدبي وإضفاء روح التّجديد عليها، ولعلّ من أهم الرّحالة القدماء الذين أثّروا إيجاباً في آداب وثقافات شعوبهم: "**ابن جبير، وابن بطوطة، وابن خلدون،...**" ومن المعاصرين طلاّب البعثات العلمية.[1]

ويمكن أن نضمّ إلى هؤلاء الأدباء والنّقاد الذين زاروا بلداناً غير بلدانهم وتعرّفوا على أدبائها ومظاهر الثّقافة فيها، ما فعلته "**مدام دوستال**" عندما زارت **ألمانيا** وكتبت كتاباً عنها سمّته "**عن ألمانيا**" وما فعله "**غوته**" الأديب الألماني الذي كان له أثر كبير في الأدب الفرنسي إثر زيارته **لفرنسا**. بالإضافة إلى زيارة الأديبة "**إيزابيل إبرهارت**" للجزائر

[1] - **أحمد أبو سعد، أدب الرّحلات وتطوّره في الأدب العربي، منشورات دار الشّرق الجديد، ط1، بيروت- لبنان، 1962، ص.5-6.**

وما قدّمته من صورة غرائبية رومانسية عن الصّحراء الجزائرية، لا تبتعد كثيراً عن ما كتبه "**إتيان دينيه**" عنها.[1]

صنِّفت أعمال هؤلاء الرّحالة ضمن ما يسمّى **بأدب الرّحلة** ويقصد به: « ذلك الأدب المكتوب من وحي الانتقال من مكان إلى آخر، ويندرج ضمن ما يسمّى بأدب الرّحلات **(Littérature de Voyages)** بالفرنسية و**(Travel Littérature)** بالإنجليزيّة، وهو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلّف عن رحلاته، مرحلة، مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد. »[2] ويعتبر أدب الرحلات - بالإضافة إلى قيمته التّرفيهية - مصدراً هاماً للدّراسات الأدبية المقارنة.

2-ب-**الكتب:**

تعتبر الكتب سواءٌ أكانت مخطوطات أو مطبوعات أو كتباً أصليّة أو مترجمة، وسيطاً هامّا في رحلة الآداب، لما لها من أهميّة في التّعريف بالآداب الأجنبية وإبراز أهميتها.

2-جـ- **انتشار اللّغات:** ويعتمد ذلك على مدى انتشار لغة المرسل في البلدان المستقبلة لها.

2-د- **وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية** لها دور فعّال في رحلة الآداب وانتقالها بين الشّعوب في العصر الحالي.

2-هـ- **المراكز الثّقافية الأجنبية والأندية الأدبية.**

2-و- **الجامعات والمدن،** فمدينة **بغداد** مثلاً، كانت وسيطاً هامّا بين الأدب والثّقافة العربية الإسلامية والثّقافة الأوروبية بعد أن انتشرت فيها حركة التّرجمة.

---

[1]- ينظر، بومدين جيلالي، النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، ط1، الجزائر، 2012، ص.297

[2]- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، إنجليزي- فرنسي- عربي، مكتبة لبنان، (د.ط)، بيروت- لبنان، 1984، ص.77 .

2-ز- **التّرجمة بأنواعها المختلفة:** كترجمة "**الشاهنامة**" وغيرها من آثار الفرس وترجمة الكتب اليونانية كـ "**الإلياذة والأوديسة**" للعربية، وترجمات "**ألف ليلة وليلة**" إلى لغات عالمية مختلفة، وترجمات "**رباعيات عمر الخيام**" إلى أكثر من ثلاثين لغة، من أشهرها ترجمة "**فيتز جيرالد**" الإنجليزي.[1]

****

قائمة المصادر والمراجع:

1- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، إنجليزي- فرنسي- عربي، مكتبة لبنان، (د.ط)، بيروت- لبنان، 1984.

2- أحمد أبو سعد، أدب الرّحلات وتطوّره في الأدب العربي، منشورات دار الشّرق الجديد، ط1، بيروت- لبنان، 1962.

3- بومدين جيلالي، النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، ط1، الجزائر، 2012.

4- بول فان تيغم، الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي، دار الفكر العربي، (د ط)، مصر، (د ت).

[1]- **بول فان تيغم، الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي، دار الفكر العربي، (د ط)، مصر، (د ت)، ص.22.**

المحاضرة التّاسعة:

مباحث الأدب المقارَن

2- دراسات التّأثير والتّأثر

تمهيد:

تعتبر دراسة التّأثير والتّأثر المنطلق الأوّل في الدّرس الأدبي المقارن ذي التّوجه التآريخي، فلم يكن تاريخ أدبي يؤرّخ لأديب معيّن أو أدب بكامله يخلو من الحديث عن تأثّر الأديب أو العمل الأدبي أو الأدب بشكل عام بغيره من الآداب، سواءٌ أكان التّأثير وافِداً من منابع داخلية في نطاق الأدب ذاته، أم كان التّأثير وافداً من منابع أجنبيّة.

1- في مسألة التّأثير الأدبي:

إنّ الأعمال الأدبية لا تُنتَجُ من فراغ أو في فراغ، وإنّما يُنتَج كل عمل أدبي في كلّ زمان ومكان فيما يمكن تسميته **المحيط الأدبي**، « وهذا المحيط يشمل الأعراف والتّقاليد الأدبية الموروثة، والنّقاد بآرائهم ونظرياتهم النّقدية، والجمهور الذي يتلقّى هذا الخطاب الأدبي، وما يدور على السّاحة الأدبية من تيارات وحركات أدبيّة، وما يُثار من أفكار وجدالات فلسفية، وما هو قائم من أوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية وكثير من العوامل الأخرى الدّاخلة في تكوين المحيط الأدبي الذي يظهر فيه النّتاج الأدبي، والتّأثير هو أحد هذه العوامل البارزة في تكوين ما أسميناه المحيط الأدبي»[1].

ولأنّ المؤرّخ الأدبي لا يفهم ويفسّر العمل الأدبي، إلاّ ضمن هذا المحيط الأدبي، كان لِزاماً عليه أن يخصّ "**التأثير**" بجانب من عرضه التّاريخي، وكذلك فعل المقارنون

[1]- أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، ط1، بيروت- لبنان، 1990، ص.33.

الأوائل في المدرسة الفرنسية، باعتبار أنّ الباحث المقارن لم يكن عمله يختلف كثيراً عن المؤرّخ الأدبي بسبب ارتباطه الوثيق بالمنهج التّاريخي.

2-ميدان التّأثيرات الأدبية:

يَتّسِع ميدان التّأثيرات الأدبية ليشمل تناول الموضوعات الأدبية في الآداب المختلفة، وكيفية تأثير كاتب في كاتب آخر، أو أدب أمّة في أدب أمة أخرى، أو كتب في كتابات أجنبية أخرى.

❖ تتعدّد التّأثيرات الأدبية أيضاً باختلاف **المواقف** إلى:

أ-تأثيرات متبادلة:

تتمثل في التعرّف على جهة التّأثير الخارجي لأحد الكتّاب، وما حمله إلى الأجانب في عمله ومعرفة ما هو مدينٌ به لهم في الوقت ذاته، ومثال ذلك كتاب ("**هنري بير شيليه**" وفرنسا) سنة 1933، الذي يكشف عما استطاع "**شيليه**" أن يحمله إلى الفرنسيين، وما وجده فيه الفرنسيون[1].

ب-تأثيرات عكسية:

ومثال ذلك تأثّر "**توفيق الحكيم**" بـ "**أندريه جيد**" في مسرحية "**أديب ملكاً**"، وتحوّله بـ "**أديب**" من شخصيّة (من يفعل الشّر على الرّغم منه) إلى شخصية (القائم بالعمل عن وعي وإرادة). بالإضافة إلى بعض التّأثيرات التي تنبعث من منطلقات مذهبيّة، مثل تأثّر "**الفرنسيين**" بالمنحى الغنائي في مسرحية "**فاوست**" في أوّل معرفتهم بـ "**غوته**"، ووقوفهم بعد ذلك على النّزعة الفلسفية الرّومانسية فيها، ثم اتخاذ أصحاب نظرية "**الفن للفن**" الأديب الألماني "**غوته**" فناناً مثالياً في هذا الجانب[2].

---

[1]- ماريو فرنسوا غويار، الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت- باريس، 1988. ص.113.

[2]- أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر،2007. ص.74.

❖ تتعدّد التّأثيرات الأدبية أيضاً باختلاف **النوع** وتنقسم إلى:

أ-**تأثيرات نظميّة:**

ومثال ذلك انتقال أوزان الشّعر وقوافيه من الشّعر العربي إلى اللّغة الفارسية، وتأثير **الموشح** و**الزّجل** في البيئة **الأندلسية** في شعراء **التروبادور** الفرنسيين حوالي القرن 11م.

ب-**تأثيرات أسلوبيّة:**

ومثال ذلك تأثّر الشّاعر الإيطالي "**بترارك**" بأسلوب الغزل **التروبادوري**، وتأثّر الأسلوب الفارسي في صياغته الفنية بصور التّعبير الفني في الأسلوب العربي.[1]

3- كيف يدرس الباحث المقارن التّأثيرات الأدبية:

يهتم الباحث المقارن بالبحث عن الصّلات بين المُؤثِّر والمتأثِّر، وصور التّأثير ووجوهه والوقوف على نواحي التّشابه والاختلاف بين المؤثِّر والمتأثِّر في الإطار الفني العام أو البناء الدّاخلي الخاص أو الرؤى والأفكار، أو الموضوع والمعالجة بما يؤدي إلى تعميق العلاقة بين الآداب.

4- أنواع دراسات التّأثير في الأدب المقارن:

4-أ- التّأثير الأدبي والتّأثير غير الأدبي:

عندما نقول إنّ هناك علاقة تأثير وتأثر بين "**توفيق الحكيم**" و"**برنارد شو**" في مسرحية "**بيجماليون**"، أو بين "**أحمد شوقي**" و"**وليم شكسبير**" في مسرحية "**مجنون ليلى**"، أو بين الشّعر العربي والشّعر الفارسي، فإننا نتحدث هنا عن "**تأثير أدبي**"، لأنّ طرفي العلاقة أعمال أدبية بالمعنى الخاص لكلمة أدب. [2]

---

[1] - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر،(د.ت). ص.53.

[2] - طاهر أحمد مكّي، الأدب المقارن: أصوله وتطوّه ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة- مصر، 1987. ص.67

أمّا عندما نتحدّث عن وجود علاقة تأثير وتأثر بين "**رفاعة الطهطاوي**" و**الثقافة الفرنسية**، أو بين "**أنس منصور**" **والفلسفة الوجودية**، ...فإننا نتحدث هنا عن تأثير غير أدبي، ويرى بعض منظري الأدب المقارن أنّه ينبغي التّركيز على التّأثير الأدبي دون النّوع الآخر من التّأثير، لأنّه في النّوع الأول (التأثير الأدبي) يتمثّل المستقبِل في عمل أدبي مشكَّل تشكيلاً فنياً، أمّا في النّوع الثّاني (التّأثير غير الأدبي) فإنّ هذه التّأثيرات تكون بمثابة مادّة أوّلية خام يقوم المستقبِل بتشكيلها في عمل أدبي بقدرته الإبداعية[1] .

4-ب- التّأثير المباشر والتّأثير غير المباشر:

في كثير من الأحيان، لا يكون المرسل والمستقبِل (المؤثِر والمتأثِّر) في علاقة **التأثير والتأثر** على اتّصال مباشر، وإنّما تتمُّ العلاقة بينهما عن طريق "**وسائط**" أو "**ناقلين**" مثل: المترجمين والمحلّلين والنّقاد والباحثين والرّحالة والكتب والصّحف، لذلك تعتبر دراسة التّأثير الأدبي المباشر وغير المباشر من أكثر المشكلات تعقيداً في دراسات التّأثير الأدبي. فقد يُدخِلُ أحد الكتّاب تأثير مؤلِّف أجنبي إلى تراث أدبه القومي، ومثال ذلك ما قام به الشاعر الرّوسي "**ألكسندر بوشكين**"(**Alexandre Pouchkine**)عندما نقل عن الشّاعر الإنجليزي "**بايرون**" (**Byron**) قالب الحكاية الشّعبية وأدخلها إلى **الأدب الروسي**. وبعد ذلك جاء الشّاعر الرّوسي "**ميخائيل ليرمنتوف**"(**Mikhaïl Lermontov**) واستخدم "**الحكاية الشّعبية**""**البيرونية**" متأثّراً بالشّاعر الرّوسي السّابق "**بوشكين**"، وهذا النّمط الأخير يعتبر تأثيراً أدبياً **غير مباشر**. ولكنّه لم يكتف بذلك وإنّما رجع بنفسه إلى المصدر الأساسي "**شعر بايرون**" ولم يكتف بما كتبه الوسيط "**بوشكين**" ليرى ماذا أخذ "**بوشكين**" وماذا ترك. وبهذه الطّريقة استطاع "**ليرمنتوف**" إثراء شعره.[2]

5- التّأثير والتّأثر والمحاكاة:

---

[1]- **أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدّرس الأدبي المقارن، ص.38.**

[2]- **المرجع نفسه، ص.39.**

تعتبر"**المحاكاة**" قضية هامّة في دراسة "**التّأثير والتّأثر**"، فالنّتيجة التي تخلُص إليها علاقة التّأثير بين المرسِل والمستقبل ليست على درجة واحدة من حيث الكمِّ والنّوع. فهي تبدأ بالتّرجمة الحرفيّة التي يلتزم فيها المستقبِل بالعمل الأصلي شكلاً ومضموناً، وتتدرَّج إلى الاقتباس فالمحاكاة فالتّأثير، فإذا كانت "**التّرجمة الحرفية**" تقف في طرف علاقة التّأثير والتّأثر ويمكن قياسها كمّاً ونوعاً، فإنّ "**التّأثير**" يقف في أقصى الطّرف الآخر متداخلاً مع "**المحاكاة**".

ويمكن أن نميّز بين "التّأثّر" و"المحاكاة، فالتأثّر لا يتوقّف عند حدِّ استعارة القوالب الشّكلية الجامدة أو الصّور والاستعارات والرّموز، فهو عملية أكبر من ذلك بكثير. إنّه عملية محاكاةٍ غير واعية للعمل الأجنبي، وفيها يحافظ المستقبِل على قدرته الإبداعية، ويكون العمل المُنتَج عملاً إبداعياً بالضرورة.[1]

وعليه، يعدّ النّظر في مسألة التّأثير والتّأثر ورصدها وتتبّعها على جانب كبير من التّعقيد والمخاطرة، فالتّأثير شيء متخلّل ومتمثّل ومتداخل في ثنايا العمل الأدبي المتأثِّر. ومن ثم لا يكشِف التّأثير عن نفسه بطريقة ملموسة، وإنّما يتطلّب من الباحث المقارن اقتفاءً وتتبّعاً لمظاهره المختلفة، أي أنّه لا يقاس إلاّ بطريقة نوعية عن طريق التّحليل المتعمّق لبنية العمل الأدبي.

أمّا في حالة **المحاكاة**، فإنّ الكاتب يتخلّى عن الجانب الأكبر من قدرته الإبداعية للكاتب الذي يحاكيه، أي أنّ العمل المنتَج يكون نتيجة محاكاة واعية، وفي الوقت نفسه لا يكون ملتزماً بالنّص الأصلي مثل المترجم.

ويتفرّع عن المحاكاة بمعناها الواسع **الاقتباس** الذي يتراوَحُ بين إعادة الصّياغات المتجانسة لأحد الأعمال الأدبية الأجنبية، والمحاولة التّجارية لترويج عمل أدبي كبير من أدب أجنبي وجعله مستساغاً لدى جمهور القرّاء. أي أن يلجأ أديب إلى محاكاة أسلوب

[1]– **أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدّرس الأدبي المقارن، ص.39.**

شاعر معيّن مثلما فعل الشاعر الروسي "**بوشكين**" عندما استخدم الأسلوب الروسي القديم في صياغة مرثية للشاعر الإنجليزي "**بايرون**".[1]

قائمة المصادر والمراجع:

1 – أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، ط1، بيروت– لبنان، 1990.

2– أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة– مصر،2007.

3– طاهر أحمد مكّي، الأدب المقارن: أصوله وتطوّه ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة– مصر، 1987.

4– ماريو فرنسوا غويار، الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت- باريس، 1988.

5– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنّشر، ط3، مصر،(د.ت).

[1]– **المرجع نفسه، ص.39–40** .

المحاضرة العاشرة:

مباحث الأدب المقارَن

3- التّيارات والمذاهب الأدبيّة

تمهيد:

ظهرت التّيارات والمذاهب الأدبيّة - التي تعدّ من المباحث الأساسية للدّراسات المقارنة - ضمن نسق تاريخي متتابع حيناً ومتداخل أحياناً أخرى مع بداية عصر النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر، ونظراً لتأثّر الآداب بهذه التّيارات الفكرية والمذاهب الأدبيّة عبر المراحل التّاريخية المختلفة، كان لزاماً على الباحث المقارن أن يُولي أهمية قصوى لدّراسة تطوّر هذه المذاهب وانتقالها من أدب إلى آخر، ودراسة خصائص الأعمال الأدبية المتأثّرة بهذه المذاهب، خاصّةً إذا علمنا أنّ بعض هذه المذاهب والتّيارات كان له الفضل الكبير في ميلاد الأدب المقارن، ونقصد هنا "**المذهب الرّومانسي**" الذي عُدَّ من العوامل المساعدة في نشأة الأدب المقارن في فرنسا حوالي القرن 19م.

1- مفهوم التّيارات والمذاهب الأدبيّة:

نقصد **بالتّيارات والمذاهب الأدبيّة** تلك التّيارات الفنيّة والفكريّة والاجتماعيّة التي تعاونت الآداب الكبرى في نشأتها ونموّها وكشف معالمها من ناحية المبادئ والوسائل والغايات، وتتمثّل هذه التّيارات في المذاهب الأدبيّة الكبرى التي عرفتها أوروبا منذ عصر النّهضة في **القرن السادس عشر**، وانتقلت منها إلى البيئات الأجنبية الأخرى، وأهم هذه

المذاهب: **المذهب الكلاسيكي، والمذهب الرّومانسي، والمذهب الواقعي، والمذهب الرّمزي، والمذهب الوجودي.**[1]

2- نشأة التّيارات والمذاهب الأدبيّة وتطوّرها وتأثيراتها على الآداب:

ظهرت هذه التّيارات حوالي **القرن السّادس عشر** ضمن نسق تاريخي امتاز بالتّتابع حيناً والتّداخل أحياناً أخرى، ومن الملاحظ أن بعضاً منها جاء كثورة على سابقه مثل: موقف المذهب الرّومانسي من المذهب الكلاسيكي، و موقف المذهب الواقعي من المذهب الرّومانسي. ويمكن القول أيضاً إن بعض هذه المذاهب جاء امتداداً لسابقه، مثل المذهب الوجودي والمذهب الواقعي.

لقد كانت البيئة "**الفرنسية**" التي نشأ فيها الأدب المقارن في القرن 19 م أكثر البيئات الأوروبية اهتماماً برعاية هذه التّيارات والمذاهب وتطوّرها ونشرها في غيرها من البيئات، فقد عرفت "**الكلاسيكية**" طريقها إلى الأدب الفرنسي من خلال جهود جماعة "**الثريا**" التي وضعت لها القواعد الفنيّة التي تدعو إلى تغليب العقل على العاطفة في الأعمال الأدبية، والاهتمام بالأخلاق النبيلة، ومراعاة القواعد النّقدية القديمة عند اليونان والرومان.[2]

ومع بداية القرن التاسع عشر بدأت "**الرّومانسية**" مسيرتها في **فرنسا** وكانت عاملاً أساسياً في نشأة الأدب المقارن في فرنسا، ونذكر هنا كتابات "**جان جاك روسو**" " **Jean Jacques Rousseau** " (1722-1778) و"**فولتير**" " **Voltaire** " (1694 -1787) التي شكّلت بدايات الرّومانسية في **الأدب الفرنسي**، ليستقر هذا التّيار مع كتابات "**فكتور**

---

[1] - ريمون الطحان، الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت- لبنان، 1983، ص.74.

[2] - أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر،2007، ص.77.

هوجو" " **Victor Marie Hugo** " في **القرن التاسع عشر** (1802- 1885)، وتتحدّد معالمه في نصوص أدبية مثل مسرحية "**كروموبل**" و"**الشرقيات**" التي تدعو إلى الحرية الفنية في معالجة الأجناس الأدبية، والانطلاق الشّعوري، وظهور العواطف الذّاتية ظهوراً قويّاً في النّتاج الفنّي، والجّنوح إلى الخيال، والإعلاء من شأن الطّبقة الاجتماعية المظلومة.[1]

وفي خطوة تدعو إلى ربط الفنّ بالمجتمع وواقع الحياة، ظهر "**التيار الواقعي**" بداية **القرن التاسع عشر**، وانقسم تبعاً للتّوجهات الفكرية لأعلامه إلى ما يعرف "**بالواقعية العلميّة**" عند " **هيبوليت تين**" " **Hippolyte Adolphe Taine** " (1828-1893) التي تعتمد على التّحليل العلمي للنّفس البشرية والتّطلّع في النّقد إلى الفلسفة والتّاريخ. و"**الواقعية الطبيعية**" ورائدها الأديب الفرنسي "**إميل زولا**" "**Emile Zola** " (1840-1902) الذي عُنيَ بدراسة التّجربة الأدبية دراسة تحليليّة تسعى إلى تحقيق نتائج ثابتة.[2]

ومن الأدباء الفرنسيين الذين كان لهم الفضل في ميلاد "**الواقعية الاجتماعية**" نذكر، رائد هذا الاتجاه "**أونوريه دي بلزاك**" " **Honoré de Balzac** "(1799-1850) الذي اهتم بجميع الطّبقات الاجتماعية في أعماله، ودفع بأعماله الفنية الأدباء الفرنسيين إلى التحوّل من الرّومانسية إلى هذا النّوع من التّيار الواقعي الجديد.

لقد ساهم الأدباء الفرنسيون بأعمالهم الأدبية "**الرّوائية والمسرحية**" في نشأة العديد من التّيارات الفكرية والأدبية وتحوّلها وتطوّرها، ولم يقتصر هذا التّطور على النّثر فقط، فقد دعا الشّاعر الفرنسي "**شارل بودلير**" " **Charles Baudelaire**" (1821-1867) إلى مذهب جديد في نظم الشّعر هو"**المذهب الرمزي**" الذي تحمّس له العديد من الشعراء مثل: "**مالارميه**" " **Stéphane Mallarmé** " (1842-1898). « دعا هؤلاء إلى أنّه لا ينبغي

---

[1]- أحمد محمد علي حنطور ، المرجع السّابق، ص.77.

[2] - طاهر أحمد مكّي، الأدب المقارن: أصوله وتطوّه ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة- مصر، 1987، ص.34.

للشّاعر أن يستنفِد كلّ ما في وجدانه ليسكبه في وجدان الآخرين، بل عليه أن يُوحِيَ إلى نفوسهم عن طريق الصّورة والموسيقى. حالات نفسيّة نثير فيها إحساساً مشابهاً لما يحسّ به الشاعر.»[1]

ومع مطلع **القرن العشرين**، دخل "التّيار الوجودي الفلسفي" ميدان الأدب على أيدي الفلاسفة الفرنسيين، على رأسهم "**غابريل مارسيل**" " **Gabriel Marcel** " (1779-1973)، و"**جان بول سارتر**" " **Jean Paul Sartre**" (1905-1980). « وهو تيار يُعنى بالوجود الإنساني ودراسة ظواهر الوجود المتحقّقة في الموجودات، تلك التي تدلّلُ أنّ الوجود الحقّ هو الذي يقوم على الحرية والعمل والتحوّل، وهذا لا يتأتّى إلاّ للإنسان.» [2]

3- التّيارات والمذاهب باعتبارها مجال بحث مشترك:

لقد تعهّدت كتب النّقد الأدبي ببيان الأصول الفلسفية والفكرية والقواعد الفنيّة لهذه التّيارات والمذاهب وبتحديد الشّكل والمضمون اللّذين تقوم عليهما الأنواع الأدبية، أمّا كتب التّاريخ العام للآداب، فقد عُنيت بالوقوف على واقعها الأدبي في البيئات المختلفة من حيث النّشأة والتّطوّر والكتب والكتّاب.

وعليه، فإنّ الحديث عن هذه التّيارات والمذاهب، تشترك فيه كتب **النّقد الأدبي** و**التّاريخ العام** و**الأدب المقارن**، وكل مجال له اهتماماته الخاصّة في دراسة هذه التّيارات، ففي الوقت الذي يُعنى فيه **النّقد الأدبي** بدراسة الجانب الفني في هذه المذاهب والتّيارات، يُعنى **الأدب العام** بدراسة الجانب التّاريخي والواقع الأدبي لها في الآداب الكبرى. أمّا **الأدب المقارن** فيُعنى بدراسة تاريخ هذه التّيارات والمذاهب وتطوّرها، ومظاهر انتقالها بين الآداب والصّلات القائمة بينها، كما يُعنى بتتبّع مصادرها وتأثيراتها على الآداب، ودراسة

[1]- عبد الرحمان عثمان، مذاهب النقد وقضاياه، مطابع الإعلانات الشرقية، ط1، مصر، 1975، ص.37.

[2]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر،(د.ت)، ص.379.

أثر العوامل الذّاتية والبيئات الأجنبية في تشكيل طبيعة الأعمال الأدبية التي أتت في إطار هذه المذاهب في آداب الشّعوب المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر،2007.

2- ريمون الطحان، الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت- لبنان، 1983.

3- طاهر أحمد مكّي، الأدب المقارن: أصوله وتطوّه ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة- مصر، 1987.

4- عبد الرحمان عثمان، مذاهب النقد وقضاياه، مطابع الإعلانات الشرقية، ط1، مصر، 1975.

5- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر، (د.ت).

المحاضرة الحادية عشر:

مباحث الأدب المقارن

4- النّماذج البشرية

تمهيد:

تعتبر دراسة النّماذج البشرية (الإنسانية) من المباحث الأساسية في الدّراسات المقارنة التّطبيقية، حيث نجد الكثير من المقارنين قد اهتموا بدراسة هذه النماذج، خاصّة المقارنين "الألمان"، لِما لها من أهميّة في معرفة نفسيّة الشّعوب وطرائق تفكيرها، وفي دراسة أعمال الكتّاب الذين يتخّذون من هذه النّماذج والمواضيع سبيلاً للتصريح بآرائهم وفلسفاتهم.

1- مفهوم النّماذج البشرية "الإنسانية":

يقصد بالنّموذج الإنساني في الأدب: « تقديم صورة متكاملة الأبعاد لشخصية أدبية، بحيث تتمثّل فيها مجموعة من الفضائل أو النقائص التي كانت متفرّقة من قبل في عالم التجريد أو في مختلف الأشخاص.» [1]

2- أنواع النّماذج البشرية "الإنسانية:

تتنوّع دراسة النّماذج في الأدب المقارن إلى **نماذج إنسانية عامة،** مثل« أنموذج "**البخيل**" في مسرحيات الشاعر الإيطالي "**كارلو جو جولدوني**" (1707-1793)، و**نماذج مأخوذة من الأساطير القديمة،** مثل أنموذج الفنان الذي يهيم بخلقه الفني إلى درجة العشق، مثل شخصية "**بيجماليون**" في قصة "**المسخ**" **لأوفيد الروماني** (42 ق.م-

[1]- **محمد غنيمي هلال، النّماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة، دار نهضة، (د.ط)، مصر، 1957، ص.05.**

17م)، **ونماذج مصدها ديني،** مثل شخصية "**يوسف**" و"**زليخا**" في الأدب الفارسي، **ونماذج مصدرها أساطير شعبية،** مثل قصة "**علاء الدين والمصباح السحري**" للكاتب الدنمركي "**أهلنشلاجر**" (1705)، **ونماذج تاريخية** مثل شخصية "**ليلى والمجنون**" والحب العنيف العفيف في الأدبين العربي والفارسي.» [1]

3-"الشّخصيات الشّعبية المؤثِرة كنموذج إنساني:

تناول الدّارسون المقارنون بعض الشّخصيات الشّعبية المتميّزة والمؤثِّرة، نذكر منها شخصيّة "**جحا**" التي تعود إلى المصادر الشّعبية، والتي أصبحت موضوعاً تناولته الآداب العالمية المختلفة، إذ نجد حضورا لهذه الشّخصيّة في الأدب الشّعبي التّركي، والمصري، والقوقازي، والفارسي، والمغاربي[2]، وهي رمز للإنسان البسيط خفيف الظل الذي يعبّر عن رأيه بشجاعة منتقداً السّلطة الحاكمة الفاسدة المستبدة، حاملاً ملامح كل أمّة ينتمي إليها، فكانت هذه الشّخصية خير معبِّر عن الوجدان الشّعبي وموقفه من عصور القهر والظلم. ومن النّماذج التي نُقلت إلى الآداب الأوروبية وأصبحت رمزاً للاهتداء إلى"**ألف ليلة وليلة**"، **شخصيّة "شهرزاد"** بطلةُ القصّة التي انتقل صداها إلى كلّ آداب العالم، ومن النّصوص العربية التي كتبت عن هذه الشّخصية "**رواية شهرزاد" لطه حسين** ومسرحيّة "**شهرزاد" لتوفيق الحكيم** التي رأت النور سنة 1942م.[3]

4 – دور الأدب المقارن في دراسة النّماذج الإنسانية:

يتمثّل دور الأدب المقارن في دراسة هذه النّماذج في البحث عن الأصل الذي نشأ فيه النّموذج، والأسباب التي دفعت به إلى طريق الأدب، والتعرّف على نواحي اتّساعه وانتشاره في مختلف الآداب، وتطوّره وتسلسله في مختلف العصور، وتعدّد المعنى الأدبي

---

[1]– محمد غنيمي هلال، النّماذج الإنسانية في الدّراسات الأدبية المقارنة، ص.77.

[2] - أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة– مصر،2007، ص.68.

[3]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر،(د.ت)، ص.20 .

للشّخصية على يد مختلف الكتّاب، والعوامل النّفسية والاجتماعية والفلسفية التي تقف وراء ذلك، وتوضيح الصّلات التي أثر بها الكتّاب بعضهم في بعض.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر، 2007.

2- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر، (د.ت).

3- محمد غنيمي هلال، النّماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة، دار نهضة، (د.ط)، مصر، 1957.

المحاضرة الثّانية عشر:

مباحث الأدب المقارَن

5- الأجناس الأدبية

تمهيد:

يعتبر "**الجنس**" أو "**النّوع**" الأدبي من بين المقولات الأكثر قدماً في التّفكير الأدبي، فقد لوحظ منذ وقت مبكّر أنّ أنماطاً من النّصوص أو الخطابات بُنيت بطريقة متميّزة وذات صلة بظروف معيّنة في الحياة العملية، بحيث تستدعي من متلقّيها موقفاً محدّداً، وذلك عندما تؤثر فيه بواسطة استراتيجياتها الخاصة.

لقد حاز هذا النّوع من الدّراسات على اهتمام الأدب المقارن ونال حظاً واسعاً من الدّراسة في سائر الآداب العالمية نظراً للانتشار الواسع لهذه الأجناس، والتطور المستمر لها في سائر الآداب إلى يومنا هذا، لذلك عُنيت الدّراسات المقارنة بدايةً بدراسة نشأة هذه الأجناس، ثم مواكبة تطوراتها في الآداب وأهمّ التّحوّلات التي طرأت عليها عبر العصور.

1 – مفهوم الأجناس الأدبية: (Les genres Littéraire)

يقصد بالأجناس الأدبية تلك القوالب والأطر الفنيّة التي يتّخذها العمل الأدبي سبيلاً لتشكُّله الفني وتحديد صورة فنيّة خاصة ببنائه الخارجي، بما يقتضيه هذا البناء من قواعد داخلية تميِّزه عن غيره من سُبُل التّعبير الفني، وهي تُعرَفُ لدى الدّارسين بهذا المصطلح أو بمصطلح **الأنواع الأدبية**.

2 – أقسام الأجناس الأدبية:

انطلاقاً من أنّ الانتماء إلى نمط أو نوع معيّن يُحدِّدُ خصائص النّص ومقتضياته نحو القارئ، كان لابدّ من وجود معايير تصنَّف وفقها النّصوص إلى أنواع وأجناس أدبية

مختلفة، ولا بدّ أيضا من البحث في معايير التّصنيف التي اختلفت عبر العصور. ومن بين التّصنيفات القديمة، تصنيفات "**غوته**" "**Goethe**" التي نالت القبول والانتشار لفترة طويلة من الزّمن وهي: "**النّوع الغنائي، والملحمي، والدرامي**" وهكذا قسِّمت الآداب إلى **آداب غنائيّة وآداب ملحميّة وآداب درامية**، بناءً على خصائصها الفنية والجوهرية، وقد جرى تقنين هذا التّصنيف واعتماده لمدة طويلة.

أمّا التّقسيمات التي ظهرت لاحقاً فتتمثّل في قسمين كبيرين:

أ- الأجناس الأدبية الخاصّة بالشّعر:

وتندرج تحتها: الملحمة، والشّعر الغنائي، والمسرحية، والخرافة أو القصة على لسان الحيوان، والشّعر التّعليمي.

ب- **الأجناس الأدبية الخاصّة بالنّثر:**

وتندرج تحتها: القصّة والتّاريخ ذو الطّابع الأدبي، والمناظرة والحوار والرّسالة أو المقالة والخطبة، والرّواية.[1]

أغلب هذه الأجناس كانت من ابتكار **اليونانيين** قبل أن يتوارثها **الرّومانيون** و**الأوروبيون** جيلاً عن جيل. وقليل منها نشأ في أحضان الآداب القومية الأخرى **كالخرافة** في الأدب **الهندي**، و**الموشّح** في الأدب العربي **(الأندلسي)**، و**السونيتة** في الأدب **الإيطالي**. والأجناسُ الأصيلة فقط هي التي اكتسبت طابعاً عالمياً وصارت مصدر اقتباس بين مختلف الآداب الحديثة والمعاصرة.

أمّا في العصور الحديثة فقد تغيّرت النّظرة إلى الأجناس وقواعدها الحاسمة التي كانت تمنع كل اختلاط بينها، « فكم من جنس أدبي أصابه التّغيير في اعتباراته الفنيّة إلى حدِّ فقدان خاصيته الجوهرية أحياناً، ألم تكن المسرحية في أوّل أمرها شعرية، وهي الآن نثرية في كثرتها الغالبة! ألم تجمع الدراما الرّومانسية بين المأساة والملهاة كما جمعت

[1]- **محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر،(د.ت)، ص.144.**

الأوبرا بين الشّعر الغنائي والمسرح! والرّواية حالياً، ألم تتفرّع عنها أنماط عديدة وجد فيها الرّوائيون المعاصرون ما يروي غليلهم ويلائم اتجاهاتهم الفكرية والحضارية؟.» [1]

من هنا فإنّ الأجناس الأدبية غير ثابتة، فهي تخضع للتّطور والتّغيير بما يتلاءم مع ذوق العصر وحاجته إلى التّجديد، على نقيض ما كان يزعمه "**أرسطو**" في كتابه "**فن الشعر**" من أنّ الأجناس الأدبية تنشأ ثم تنمو ثم تستقر عند إكمال نموّها عند صورة واحدة تضمّ قواعد فنيّة صارمة تبقى صالحة ومتّبعة من قبل الشّعراء والكتّاب.[2]

3- أهميّة وخصائص الأجناس الأدبية:

يلخّص "**جميل حمداوي**" قيمة وأهمية الأجناس الأدبية بقوله: «الأجناس الأدبية مقولات مجرّدة، نظرية وسيطة تربط النّص بالأدب من جهة، وتصله من جهة أخرى. كما أن هذه المقولات هي التي تسعفنا في فهم الأعمال الأدبية وتأويلها وتقويمها، وتساعدنا على تصنيف النّصوص وتجنيسها وتنميطها، وهي التي تخلق أفق انتظار القارئ أثناء التّعامل مع النّصوص والأعمال الفنيّة. وبهذا تتحوّل هذه المقولات المجرّدة إلى بنيات ثابتة متعالية، وأشكال تصنيفية جاهزة، تعتمد عليها المؤسّسات المجتمعية، في التّمييز بين النّصوص والخطابات والأشكال التّاريخية، وتصنيفها إلى أنواع وأشكال وأنماط ضمن خانات ونظريات مجرّدة، تقوم بعمليات الوصف والتّفسير والتّأويل.» [3]

أ- يسمح قيام "**نظرية الأجناس الأدبية**" بالتّمييز بين هذه الأجناس وعدم الخلط بينها، وبالتّالي عدم المفاضلة بين جنس وآخر، فقد أدّى الجهل بالأجناس الأدبية أو تجاهلها في النّقد العربي إلى المفاضلة بين **الحكاية** و**الرّواية**، فعندما لا يجد النّاقد في

---

[1]- زبير دراقي، محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص.34 .35.

[2]- المرجع نفسه، ص.34.

[3]- جميل حمداوي، من أجل قوانين جديدة لتحديد الجنس الأدبي، من موقع http//WWW.diwanalarab.com/spip.php ?article31102. ، نشِر بتاريخ 31-12-2011

عمل روائي الشّروط الفنيّة اللاّزمة يعتبرها حكاية وليست رواية، وكأنه بذلك يصدر حكمه بصورة مسبقة تذهب إلى أنّ الحكاية أقل شأناً من الرّواية.[1]

ب- إنّ **نظرية الأجناس الأدبية** ليس الغرض منها إقامة الفواصل والحدود الصّارمة بين الأجناس، وإنّما الهدف منها هو تمييز هذه الأجناس وتوصيفها وبيان خصائصها وهذا يدخل في صميم الدّراسة الأدبية. وإذا كانت **نظرية الأجناس الأدبية (Théorie des genres Littéraire)** الكلاسيكية تقوم على افتراضات اجتماعية وسلوكية اكتسبت صفة القوانين المعمارية مع مرور الزمن، فإنّ نظرية الأجناس الحديثة تتّسم بأنها نظرية وصفية بحتة، بمعنى أنّها تحاول تجنّب إعطاء تحديدات مفروضة، فمهمتها إذن هي مهمّة تمييزية.

جـ- تعالج نظرية الأجناس الأدبية قضيتين أساسيتين هما:

- الأسباب الدّاعية إلى وجود الأجناس الأدبية.
- أسس تقسيم الأدب إلى أجناس مع ما يستتبع ذلك من دراسة خصائص كل جنس ومكوّناته وما يكتنفه من تطوّر أو تغيّر مع بيان أهدافه.

4- دور الأدب المقارن في دراسة الأجناس الأدبية:

يتدخّل الأدب المقارن لدراسة التّغيّرات التي تطال الأجناس الأدبيّة من خلال قيامه بدراسةٍ تاريخيةٍ يكشِفُ فيها عن الأسباب، ويحلّلُ العوامل التي ساهمت في تحوّل الأجناس من عصر إلى عصر، ومن أدب إلى أدب. وقد يوجّه الاهتمام والجهد كلّه إلى البحث عن حظ جنس من الأجناس في فترة معيّنة من الشّهرة والانتشار، كازدهار "**السونيتة**" في القرن السّادس عشر، والرّواية التاريخية في عصر الرّومانسية.

---

[1]- **جميل حمداوي، من أجل قوانين جديدة لتحديد الجنس الأدبي، من موقع http//WWW.diwanalarab.com/spip.php ?article31102. ، نشِر بتاريخ 31-12-2011**

ويتمثّل دور الأدب المقارن أيضاً في البحث عن الجذور التّاريخية لهذه الأجناس، وعوامل انتقالها بين الآداب، والبحث عن مصادرها ونماذجها وصور التّأثيرات المتبادلة فيها، والخصائص التي انتهت إليها عبر رحلتها الأدبيّة.

****

قائمة المصادر والمراجع:

1- جميل حمداوي، من أجل قوانين جديدة لتحديد الجنس الأدبي، من موقع http//WWW.diwanalarab.com/spip.php ?article31102. ، نشِر بتاريخ 2011-12-31.

2- زبير دراقي، محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).

3- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر، (د.ت).

المحاضرة الثّالثة عشر:

مباحث الأدب المقارَن

6- الأدب والأسطورة

تمهيد:

نشأ **الأدب المقارن** كعلم يهدف إلى دراسة الآداب القوميّة الأوروبية من حيث علاقاتها التّاريخية المتبادلة عبر الحدود اللّغوية، وبعد الخروج من الفكر الشّمولي القائم على الاحتواء أو الإقصاء، والانتقال إلى الفكر القومي القائم على الفردية داخل الجماعة، وبعد عقودٍ من الممارسات المقارنيّة، أدرك المقارنون أنّ **الأسطورة** لا تعرف الحدود الزّمانية أو المكانية أو اللّغوية، كما أدركوا أنّ توظيفها في الآداب الحديثة قد أخرجها من المنظور المقدّس إلى المدنّس، الأمر الذي حوّلها إلى مكوّن خارجي في الأدب، فأصبحت نتيجةً لذلك محوراً من محاور الدّرس الأدبي المقارن.

1- مفهوم الأسطورة: (Mythe/Légende)

تعدُّ الأسطورة « المغامرة الإبداعية الأولى التي ابتكرتها المخيّلة البشرية فيما ابتكرته من المغامرات التي كانت صدىً للواقع المعرفي والجمالي والتّطور الإدراكي للإنسان»[1]. وعلى الرّغم من أنّ تلك المغامرات كانت جديّة الطّابع، فإنّها لم تنتج قطيعة مع الأسطورة، بل نستطيع القول إنّها أنتجت نفسها متضمّنة خصائص التّفكير والتّركيب الأسطوريين، ونستطيع أن نلمس هذه الخصائص في نتاج الأدباء الذين استثمروا الأساطير، وأنتجوا إبداعهم بتأثر واضح بها.[2]

[1]- فراس السّواح، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، دار الكلمة، ط1، بيروت-لبنان، 1981،ص.16.

[2]- أحمد كمال زكي، الأساطير، دراسة حضارية مقارنة، دار العودة، ط2، بيروت- لبنان، 1979، ص.196-197.

2- الأسطورة والأدب:

لقد كانت الأسطورة المعين الأول للأدب عند كلِّ الأمم السّابقة، وعليه ترجع صلة الأدب بالأسطورة لاشتراكهما باللّغة، ثمّ صدورهما من مصدر واحد وهو **المتخيّل**.[1] ولعلّ انجذاب الأديب نحو استثمار الأسطورة في نصه الإبداعي مردُّه إلى ما تتمتّع به من بناء فني راقٍ، وحكاية ساحرة، واشتمالها على عناصر التّشويق فضلاً عن البعد الإنساني الواضح في مضمونها.

ونستطيع أن نقول إن الأساطير مصدر لا يستهان به في انبثاق نماذج من الأدب، اهتم الأدب المقارن بدراستها وتحليلها والبحث في مصدرها ونشأتها وخصائصها الموضوعية والفنيّة، فالحبكة والشّخصية والموضوع والصّورة الأدبية التي يستلهمها بعض الأدباء من الأساطير، شبيهة بما هو موجود في الأساطير الأصليّة.

من هنا يمكن أن نقسّم الأعمال الأدبية المتأثِّرة والموظِّفة للأسطورة ضمن نسقين إبداعيين أساسيين:

الأوّل: ينتمي إلى حقل الأجناس الأدبية: كالشّعر والملحمة والمسرحية والرّواية.

والثاني: ينتمي إلى كل ما هو شفاهي أو جمعي كالحكاية الشّعبية، والحكاية الخرافية، والحكاية البطوليّة، والخوارق.

2-أ- الأسطورة والأجناس الأدبية:

إنّ الأسطورة والأدب يتداخلان ويتبادلان الأدوار ببعض التحفّظ في لعبة الدّخول إلى دائرة **المقدّس** أو الخروج منها. فأسطورةٌ ما قد تكون في دائرة **الأسطورة** في كتاب ما،

---

[1]- عماد الخطيب، الأسطورة معياراً نقدياً في دراسة النقد العربي الحديث، دار جهينة، ط1، عمان- الأردن،2006 ، ص.43.

وفي دائرة **اللاّ مقدّس** في كتاب آخر، وهي بذلك تنزل إلى مستوى القصّة غير المقدّسة، وتدخل في حيّز الأدب.[1]

يعتبر"**أفلاطون**" أول من استعمل تعبير "**Muthologia**"، وعني به في رواية القصّة، ولا سيما تلك التي ندعوها بالأساطير[2] وكلمة أسطورة "**Mythos**" الإنجليزية مشتقّة من الأصل اليوناني (**Muthos**) ، وتعني قصّة أو حكاية، ولا يتحقّق هذا الارتباط من خلال أصل الكلمة فحسب، بل إنّه يمتد ليشمل عدداً من الخصائص التي تجعل من الأسطورة أدباً بالمعنى التام.

وإذا كانت الأسطورة شكلاً من أشكال النّشاط الفكري، فهي بهذا المعنى تلتقي بالأدب بوصفه نشاطاً فكرياً أيضاً، كما تلتقي به في أنّ لكليهما وظيفة واحدة، هي إيجاد توازن بين الإنسان ومحيطه.

وإذا عدنا إلى علاقة الأساطير بالأجناس الأدبية، نجد أنّ علاقتها بالشّعر عموماً هي علاقة قديمة، حيث إنّ لكليهما جوهرٌ واحِدٌ على مستوى اللّغة والأداء، حيث يشتركان في اعتمادهما لغة **استعارية** تومئ ولا تفصح، وفي عودتهما الدّائمة إلى المنابع البكر الأولى للتّجربة الإنسانية، ومحاولة التّعبير عن الإنسان بوسائل "**عذراء**" لم يمتهنها الاستعمال اليومي.[3]

أمّا بالنسبة لعلاقة الأسطورة بالمسرح، فيمكن القول: إنّ الأسطورة نشأت في أحضان **المسرح الإغريقي** الذي كان يهتم بالتّأمل في الأمور الدينية، فجاءت الأسطورة لتعبّر عن هذا التّأمل بالطقوس المسرحية المعروفة. وغير بعيد عن المسرح، تنشأ علاقة

---

[1]– محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ج1، دار الفارابي، ط1، بيروت–لبنان، 1994، ص.167.

[2]– فراس السّواح، الدين والأسطورة كنظامين مستقلين متعاقبين، مجلة الموقف الأدبي، ع264، 1998، ص.32.

[3]– أنس داوود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، المنشأة العامة للنشر، ط1، ليبيا، (د.ت)، ص.11.

وطيدة بين **الأسطورة** و"**الملحمة**" التي تكتبُ شعراً وتتناول غالباً خلق الآلهة وصراعها، كما تتناول سيرة بطل الملحمة ومغامراته.[1]

ومن الملحمة إلى الرّواية، أكدّت أبحاث "**جورج لوكاتش**" و"**ليفي شتراوس**" وجود صلات وثيقة بين الأسطورة و"**الرّواية**"، فالاختلاف عندهما يكادُ لا يتجاوز أكثر من حاجز في الزّمن بين عصر الرّواية وعصر الأسطورة، فالرّواية في تصوّرهما « سمة حضارية تفتقِرُ إلى نظام واتّساع رقعة ومنطق الأسطورة، لكنّها مع ذلك تبحث عن إعادة اكتشافها في عملية إبداعية جديدة، هي الرّواية.»[2]

2-ب- الأسطورة والأجناس الأدبية الشّفاهية الجمعية:

تتداخل الأسطورة مع بنيات حكائية أخرى ذات طبيعة شفاهية جمعية، منها: الحكاية الشّفاهية، والحكاية الخرافية، والحكاية البطوليّة، ولعلّ المشترك بين كل هذه الأشكال الحكائية والأسطورة، هو أنّها جميعاً حفريات للذّاكرة الجمعية، وأنّها نتاجٌ لمخيّلة واحدة، تهدِفُ إلى البحث عن إجابات لأسئلة الواقع حولها، وأنّها أخيراً تشكّل معاً مصدراً من مصادر الإبداع الأدبي.

3- الأدب المقارن ودراسة "الأسطورة":

يشير الباحثون في الأدب المقارن إلى أنه هنالك بعض الموضوعات التي غاب أصلها الأدبي عبر العصور، فلم نعد نعلم عن انتقالها من هذا الأدب إلى ذلك شيئاً، مثل أسطورة "**خاتم سليمان**" وأسطورة "**طاقية الإخفاء**"، وفي كل موضوع من تلك الموضوعات نجد تفصيلات يضيفها كل كاتب إليه، وتقوم المقارنة الأدبيّة هنا بالكشف عن الفروق ووجوه الاتّفاق بين التّناول والمعالجة المختلفة لهذه الأساطير، ومن الدّراسات المقارنة التّطبيقية الشّائعة في مجال الأسطورة نجد: دراسة تأثير أسطورة "**بغماليون**" في الأدبين

---

[1]- أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من الأدب الإسلامي، دار النهار، ط2، بيروت- لبنان، 1979، ص.211.

[2]- ميشيل زيرفا، الأسطورة والرواية، تر: صبحي حديدي، دار الحوار، ط1، سوريا، 1985، ص.23.

العربي والغربي ومثال ذلك: المقارنةُ بين تأثير أسطورة "**بغماليون**" في مسرحية "**بغماليون**" للأديب الإرلندي "**جورج برنارد شو**" "**George Bernard Shaw**" (1856-1950)، وتأثير أسطورة "**بغماليون**" في مسرحية "**بغماليون**" للأديب العربي "**توفيق الحكيم**" (1898- 1987).

ومن الأمثلة أيضاً دراسة تأثير أسطورة "**أوديب**" في الأدبين العربي والإغريقي ومثال ذلك: المقارنة بين تأثير أسطورة "**أوديب**" في مسرحية "**أوديب ملكاً**" **لِـ سوفوكليس** (405،496 ق.م) والتي تندرج ضمن التّراجيديا اليونانية. وتأثيرها في مسرحية "**أوديب**" **لتوفيق الحكيم**، حيث يتطرّق البحث المقارن هنا إلى الفروقات الموضوعية والفنية في توظيف هاتين الأسطورتين "**أوديب**" و"**بغماليون**" بين الأدبين العربي والغربي وذلك لاختلاف الطّبيعة الفكرية والحضارية للمجتمعين العربي والغربي، ولاختلاف الرّؤية الفلسفية والفكرية للأديبين "**برنارد شو**" و"**توفيق الحكيم**" /و"**سوفوكليس**" و"**توفيق الحكيم**". وفي هذا الاختلاف إثراء للكتابة الإبداعية في العملين الأدبيين كليهما.

****

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد كمال زكي، الأساطير، دراسة حضارية مقارنة، دار العودة، ط2، بيروت- لبنان، 1979.

2- أنس داوود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، المنشأة العامة للنشر، ط1، ليبيا، (د.ت).

3- أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من الأدب الإسلامي، دار النهار، ط2، بيروت- لبنان، 1979.

4- عماد الخطيب، الأسطورة معياراً نقدياً في دراسة النقد العربي الحديث، دار جهينة، ط1، عمان- الأردن، 2006.

5- فراس السّواح، الدين والأسطورة كنظامين مستقلين متعاقبين، مجلة الموقف الأدبي، ع264، 1998.

6- فراس السّواح، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، دار الكلمة، ط1، بيروت- لبنان، 1981.

7- محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ج1، دار الفارابي، ط1، بيروت-لبنان، 1994.

8- ميشيل زيرفا، الأسطورة والرواية، تر: صبحي حديدي، دار الحوار، ط1، سوريا، 1985.

المحاضرة الرّابعة عشر:

مباحث الأدب المقارَن

7- دراسة الموضوعات

تمهيد:

تعتبر دراسة الموضوعات الأدبية والشّعبية من مباحث الأدب المقارن التي حدث حولها خلاف كبير بين مدارس الأدب المقارن، وقد ظلّ هذا النّوع من المباحث يفتقر إلى تسمية خاصة به إلى أن أطلق عليها "**الألمان**" اسم **تاريخ الموضوعات**، ثم تبعهم في ذلك روّاد المدرسة الفرنسية وعلى رأسهم "**بول فان تيغم**" الذي اقترح، في نهاية **الثّلاثينات**، مقابلاً فرنسيا تمثّل في مصطلح "**علم الموضوعات**" (**Thematologie**) السّائد حالياً. فما المقصود بدراسة الموضوعات في الأدب المقارن؟ وفيم تتمثّل طبيعة الخلاف الحاصل حولها بين المقارنين؟.

1- مفهوم دراسة الموضوعات في الأدب المقارن:

تتعلّق دراسة **الموضوعات** بالبحث في الموضوع وما يحويه من أفكار ومواد أدبيّة دون الاهتمام بشكل النّوع الأدبي الذي تنتمي إليه، حيث إنّ معظم هذه الموضوعات لا تندرج ضمن إطار وقالب فني محدّد، ذلك أنّ هذه النّماذج تتغيّر خصائصها ورموزها ومعانيها مع تغيّر العصر وتغيّر الأدباء، وبما أنّ الأفكار تشترك فيها الأمم باعتبار أن الفكر البشري واحد، وما اللّغات إلاّ غلاف ووعاء لهذه الأفكار، فإنّ هذه المواضيع قد تنتقل من أدب قومي إلى أدب قومي آخر، واحتمال ترجمتها إلى عدّة لغات واردٌ أيضاً. من هنا كان لزاماً على الباحث المقارن أن يرصدَ هذه التّبادلات الأدبيّة الخاصّة بالمواضيع، وأن يكشف عن مدى انتشارها وارتباطها بخصائص الشّعوب.[1]

[1] - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر،(د.ت)، ص، 98.

2- أنواع دراسات الموضوعات في الأدب المقارن:

2-أ- دراسة الشّخصيات:

قد يكون الموضوع مرتبطاً بشخصيّة ما تنتمي إلى أدب ما، بحيث يصبحُ اسم ذلك الشّخص رمزاً لذلك الموضوع، بعد أن دخلت عليه عوامل الشّهرة أو الأسطورة، ومن هذا المنطلق نلاحظ عناية مدارس الأدب المقارن بهذا النّمط من الدّراسات، خاصّة **المدرسة الألمانية** في الأدب المقارن التي أولت اهتماماً بالغاً لدراسة الموضوعات الشّعبية بعد انتشار **الأدب الشعبي** و**دراسة الفلكلور** في **ألمانيا**.

ومن أمثلة دراسة الموضوعات نجد مثلاً: دراسة شخصية "**فاوست**" "**Faust**" التي ارتبطت بموضوع معيّن في **الأساطير الألمانية**، تمثّل في بيع الإنسان (فاوست هنا) نفسه إلى الشيطان لقاء حصوله على الشّباب والحياة والمعرفة بلجوئه إلى التّنجيم والسّحر.

أخذت هذه الشّخصية توظيفات رمزية متباينة، فتمّت دراستها **كنموذج بشري** في الأدب الألماني ثم انتقل هذا **الموضوع** إلى الأدب الفرنسي.[1]

أمّا في أدبنا العربي فقد ارتبطت بعض الشّخصيات في تراثنا الشّعبي بمجموعة من المواضيع كارتباط شخصيّة "**حاتم الطائي**" **بموضوع الكرم**، وارتباط شخصية "**عنترة بن شدّاد**" بالشّجاعة والبأس. كما ارتبطت بعض الشّخصيات التّاريخية بمواضيع وأحداث هامّة في التّاريخ الإسلامي مثل: شخصيّات "**صلاح الدّين الأيوبي**" و"**طارق بن زياد**" و"**الظّاهر بيبرس**" التي كانت لها شهرة عالمية.

وفي الأدب **الإسباني** نالت شخصيّة "**دون جوان**" الخيالية شهرة واسعة، وهي شخصيّة ابتدعها الكاتب المسرحي الإسباني "**دي مولينا**" في مسرحيته الشهيرة (**خداع**

---

[1]- **أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر،2007، ص.54.**

اشبيلية). انتقلت هذه الشّخصية فيما بعد بالموضوع الذي ارتبطت به إلى **الأدب الفرنسي** وحملت مميّزات خاصّة.

ومن المواضيع المتداولة في الدّراسات المقارنة أيضاً، دراسة شخصيّة "**كليوباتر**" "**Cleopatre**" ملكة **مصر** التي ارتبطت بموضوع الجمال والإغراء والسّحر، بعدما صارت رمزاً له في الآداب. انتقل هذا **الموضوع** إلى الأدب **الإنجليزي** و**الفرنسي** بعد أن نال شهرة واسعة في الأدب العربي.

2-ب- دراسة الأماكن:

تندرج ضمن دراسة الموضوعات دراسة "**الأماكن**" التي وضع فيها الشّعراء والكتّاب شخوصهم، سواءٌ أكانت إطاراً طبيعياً، أم كانت بلداناً وحواضر ارتبطت بمواضيع وأحداث ذات قيمة تاريخية [1] أو دينية مثل: **الأندلس والقدس والبندقية**.

2-جـ- دراسة المواقف:

قد يلجأ بعض مؤلفي القصص والمسرحيات أحياناً إلى عدد من **المواقف العامة** « إمّا لاحتوائها على حبكة قويّة "كالبنت التي تزوّجت قاتل أبيها" أو مؤثرة "كالرجل الذي فقد ظلّه"، وإمّا لأنّها عالجت مشكلة أخلاقية كزنا المحارم في قصة "أوديب" الإغريقية، وهي مجموعة قليلة إذا ما أُزيلت منها كل التّفاصيل المضافة من قبل الأدباء المتأخّرين، وقد صنّفها "**جورج بولتي**" بأشكالها المختلفة في ستة وثلاثين موقفاً مأساوياً سنة (1895) قبل أن ينتهي بها "**إتيان سوريو**"، في كتابه "**المصادر**" سنة (1950) إلى مئتي ألف موقف مأساوي.» [2]

وفي مثل هذه المواضيع المتعلّقة بالمواقف يلجأ الباحث إلى إجراء مقارنة بين جميع الأدباء الذين عالجوا موقفاً من المواقف المذكورة، شريطة أن يُثبت - تاريخياً- تأثير الواحد

---

[1]- زبير دراقي، محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص.37.

[2]- المرجع نفسه، ص.37.

في الآخر. كما أن دراسة بعض المواقف السّلوكية مثل: الانتقام، والاختطاف، والغيرة الخاطِئة، والحقد على الأقارب، والتّضحية من أجل الواجب، تفيد الباحث في فهم تطوّر واختلاف المشاعر الإنسانية والمبادئ الأخلاقية لدى الشّعوب والمجتمعات البشرية.

2-د- حظّ الكتّاب:

بالإضافة إلى دراسة الأماكن والشخصيات والمواقف التي ارتبطت غالباً بمواضيع معيّنة، اهتمت بعض الدّراسات المقارنة بدراسة "**حظ بعض الكتّاب المؤثِرين**" من الشّهرة لتحديد تأثيرهم في الآداب بدقّة، مهما كان هذا التّأثير **جزئيّاً** مثل: تأثير مسرحية "**هاملت**" الشّهيرة "**لشكسبير**" في الآداب، أو **شاملاً** مثل: تأثير المسرح الشّكسبيري بكامله في الآداب، أو **شخصيّاً** مثل: تأثير شخصية "**غوته**" الشّاعر والفيلسوف الألماني الذي اشتهر بحبه البّارز والكبير للاطّلاع على الثّقافات المختلفة الشّرقية والغربيّة، والذي فاق إشعاع شخصيّته إشعاع مؤلّفاته، وقد كان لهذه الشّخصية تأثير واسع في الأدب الفرنسي إثر زيارته **لفرنسا**، فكتب العديد من المقارنين والباحثين الفرنسيين عن هذه الزّيارة وأثرها في الكتابة الأدبيّة الفرنسية.

3- نقد دراسة الموضوعات:

لقد ظلّ الاهتمام بدراسة "**الموضوعات**" - إلى وقت قريب- متفاوتاً بين المدرستين **الألمانية** و**الفرنسية**، فالمدرسة **الفرنسية** طالبت بإدماج "**دراسة الموضوعات**" في أبحاث أخرى، وينسجم هذا القرار مع نظرة المقارنين الفرنسيين الضّيقة إلى الأدب المقارن، أمّا **المدرسة الألمانية** فقد اعتزّت بهذا النّوع من المباحث والدّراسات مدفوعةً بغنى **تراثها الشّعبي** وتأثيره في أدبها المكتوب وجعلت من دراسة الموضوعات الشّعبية شغلها الشاغل.[1]

[1] - بول فان تيغم، الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي، دار الفكر العربي، (د ط)، مصر، (د ت)، ص. 78.

ولعلّ من أهم المآخذ على دراسة الموضوعات أنّها تهتم بمادة الأدب الخام المجرّدة من كلّ جمالية، أكثر من اهتمامها بالفن الأدبي الذي يعتبر بنية واعية ومُحكمة لإنتاج أثر مكتوب قابل للتذوّق والمراقبة والنّقد، وباعتبار أنّ هذه المواضيع مستقلة عن إطار الأنواع الأدبية لا يقوم النّقد بدراستها، وبالتّالي لا يستطيع المقارِن دراسة علاقات التّأثير والتّأثر النّاتجة عن انتقال النّواحي الجمالية والفنّية التي يدرسها النّقد، وبغياب النّقد، يصعب على المقارن أداء مهمته.

ولهذا منع النّاقد الفرنسي "**بول هازار**" (**Paul Hazard**) المقارنين من دراسة المواضيع، وذهب إلى حدِّ فصلها عن الأدب المقارن بسبب إغفالها مسألة الاعتناء بالتّأثيرات الأدبية.

بالإضافة إلى ذلك، شكّل اتّساع مجال "**علم الموضوعات**" واشتماله للنّماذج والمواقف والأساطير الشّعبية التي لا يُعرف أصلُها، عائقاً أمام الباحث المقارن، خاصّة إذا تعلّق الأمر ببعض الحكايات الشّعبية والأساطير التي لا يُعرف أصلها رغم ذيوعها وانتشارها. ولا تُعرف كيفية انتقالها من شعب إلى آخر على مرّ الأجيال. فغياب التّواريخ الدّقيقة للمصادر الأصليّة، جعل المقارنين الفرنسيين الذين ينتهجون المنهج التّاريخي يبتعدون عن هذا النوع من الدّراسات لعدم تمكّنهم من دراسة التّأثرات الأدبية.

في الختام يمكننا القول إنّ مباحث الأدب المقارن المتمثّلة في: دراسة التّأثير والتّأثر والتّيارات الفكريّة والأدبيّة ودراسة النّماذج الإنسانية، وكذا دراسة الأجناس الأدبية والموضوعات والأساطير، تعدّ خطوات سابقة لدراسات متطوّرة لاحقة شهدها الأدب المقارن مثل دراسة "**الصورائية**" "**L'imagologie**" و"**التناص**" "**L'intertextualité**" ودخول الأدب المقارن حقل الدّراسات الثّقافية بارتباطه بالنّقد الثقافي، وما نجم عن ذلك من حديث عن الأنساق الثّقافية المضمرة والتّمثّلات الثّقافية للذات والآخر في النّصوص الأدبية، هذا ولا تزال مجالات المقارنة إلى يومنا هذا تشهد تطوّراً مستمراً.

قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر،2007.

2- بول فان تيغم، الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي، دار الفكر العربي، (د ط)، مصر، (د ت).

3- زبير دراقي، محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)،

4- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر،(د.ت).

خـــاتمـــــة

لقد أضحت حاجتنا اليوم إلى دراسة الآداب الأجنبيّة والعالمية، والمقارنة بينها وبين منجزاتنا الأدبيّة العربيّة، ضرورة حتميّة بعد أن امتزجت عوالم الفكر، واتّحدت مناهج الأدب وتداخلت الثّقافات والهويّات، فليس من المنطقي أن نترك أدبنا العربي معزولا عن الحركيّة الثّقافية والأدبيّة العالمية بحجّة حمايته من العناصر الثّقافية الدّخيلة، ذلك أن الانفتاح على الآداب والاحتكاك بالثّقافات الأخرى صار واقعا لا مفرّ منه في زمن الانفتاح الثقافي، كما أن هذا الانفتاح الأدبي سيعمل على الارتقاء بالأدب العربي وتقريبه من الآداب العالميّة، إذا تمّ احترام الخصوصيّة الثّقافية العربيّة، ولم تقع الكتابات الأدبية العربيّة في فخِّ الاستلاب الثقافي والفكري.

استقبل المقارِن العربي **علم الأدب المقارَن** في فترة دعت فيها الحاجة إلى النّهوض بالأدب العربي من حالة الضّعف والرّكود، فكانت المقارنة هنا سبيل دعاة النّهضة والتّجديد إلى الارتقاء بالأدب العربي بمقارنته بغيره من الآداب الأجنبيّة، ثم توالت الدّراسات المقارنة العربية وانتشرت بفعل ازدهار حركة التّرجمة في العالم العربي، وقد أدّى هذا الانتشار إلى إدخال الجامعات العربية "**الأدب المقارن**" ضمن مناهجها التّعليميّة الجامعيّة.

ورغم الجهود العربية في مجال الدّرس المقارن، لم يتمكّن المقارنون العرب من التّأسيس لاتّجاه جديد في المقارنة يقوم على منهج يستمدّ جذوره من الممارسات المقارنيّة التي عرفها التّراث الأدبي العربي، فمعظم الدّراسات النّظرية العربية في مجال المقارنة قد تبنّت مفاهيم وتصوّرات مدارس الأدب المقارن المعروفة، ونذكر هنا بشكل خاص المفاهيم الفرنسة والأمريكية.

تأثّر الأدب المقارن في نشأته وتطوّره بعوامل مختلفة، تعود في مجملها إلى التّوجّهات الثّقافية أو الفكريّة السّائدة في مرحلة معيّنة، فالأدب المقارن كغيره من المجالات المعرفيّة وفروع الدّراسات الأدبيّة الأخرى، شهدت مفاهيمه ومناهجه وميادينه

منذ نشأته في النصف الأوّل من القرن التّاسع عشر، تغيّراتٍ جوهريّة ممّا جعل التّعامل السّطحي مع هذه التّغيّرات أو تجاهلها عملا يتنافى مع طبيعة العلوم، فلكلّ علم سياق ثقافي وتاريخي يؤطّره ويساهم في تشكيل وبلورة مفاهيمه وتصوّراته.

من هنا فإن تطوّر اتّجاهات ومفاهيم الأدب المقارن، قد جاء كنتيجة لتطوّر الدّراسات التاريخيّة بدايةً مع **المدرسة الفرنسية** في المقارنة، ثم واصل تطوّره مع ظهور **المدرسة الأمريكيّة**، واتّجه نحو العالميّة مع تطوّر الدّراسات النّقدية التي وسّعت مجال المقارنة وأخرجت الأدب المقارن من أطره القوميّة الضّيّقة.

وبظهور نسق ثقافي جديد على الصّعيد العالمي تمثّل في هيمنة الرّؤية **الاشتراكية** و**الماركسيّة** على ميدان الأدب والنقد، تغيّر النّظر إلى مفاهيم الأدب المقارن، فصار **التّأثير والتّشابه** في الدّراسات المقارنة وفق المنظور "**السلافي**" ينتجان من تشابه الظّروف الاجتماعيّة المحيطة بالآداب القوميّة، فإذا أضفنا أن الحسّ الأمَمِيّ هو أبرز المنطلقات الإيديولوجية للمقارنين "السوفيات"، يمكن أن نفهم توجّهاتهم للإمساك بزمام دراسات التّأثير والتّأثر بإجراء قصدي ودفعها باتجاه **التّوحّد الثّقافي العالمي**، بدلاً من تركها عاملا يقود إلى الكشف عن الفوارق بين أمّة وأخرى أكثر من الاهتمام بالتّشابهات بينها.

لم تقف التغيّرات التي شهدها الأدب المقارن عند حدود المفاهيم وأسس المقارنة، بل تعدّتها لتطال مجالات المقارنة، ومباحث الأدب المقارن التي شهدت تحوّلات مستمرّة كانت نتيجة لبروز قضايا مستجدّة على السّاحة الأدبية والثّقافية العالمية، فكانت بذلك **دراسات التّأثير والتّأثر والتّيارات الفكرية والأدبية ودراسة النّماذج الإنسانية، وكذا دراسة الأجناس الأدبيّة والموضوعات والأساطير** خطوات سابقة لدراسات متطوّرة لاحقة شهدها الأدب المقارن مثل دراسات **الصّورائية** "**L'imagologie**" و"**التّناص**" "**L'intertextualité**" ودخول الأدب المقارن حقل الدّراسات الثقافية بارتباطه **بالنقد الثقافي** وما نجم عن ذلك من حديث عن **الأنساق الثّقافية المضمرة والتّمثّلات الثّقافية** للذات والآخر في النصوص

الأدبية. هذا ولا تزال مجالات المقارنة إلى يومنا هذا تشهد تطوّراً مستمراً يتطلّب من الباحثين المقارنين بذل المزيد من الجهد من أجل مواكبة هذه المستجدّات.

قائمة المصادر والمراجع

أ- **المصادر:**

- الجاحظ، البيان والتّبيين، دار الخانجي، ج3، ط7، القاهرة – مصر، 1998.

ب- المراجع باللّغة العربيّة:

1- أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدّرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، ط1، بيروت- لبنان، 1990.

2- أحمد كمال زكي، الأساطير، دراسة حضارية مقارنة، دار العودة، ط2، بيروت- لبنان، 1979.

3- أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربيّة في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة- مصر،2007.

4- أحمد أبو سعد، أدب الرّحلات وتطوّره في الأدب العربي، منشورات دار الشّرق الجديد، ط1، بيروت- لبنان، 1962.

5- أنس داوود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، المنشأة العامة للنشر، ط1، ليبيا، (د.ت).

6- أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من الأدب الإسلامي، دار النهار، ط2، بيروت- لبنان، 1979.

7- بومدين جيلالي، النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، ط1، الجزائر، 2012.

8- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيّا وعالميّا، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت- لبنان، 1992.

9- روحي الخالدي، تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفكتور هوجو، ط4، دمشق- سوريا، 1984.

10- ريمون الطحّان، الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت- لبنان، 1983.

11- زبير دراقي، محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).

12- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1987.

13- شايف عكاشة، نظرية الأدب، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، باتنة- الجزائر،(د ت).

14- طاهر أحمد مكّي، الأدب المقارن أصوله وتطوّره ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة- مصر، 1987.

15- عبد الحميد إبراهيم، الأدب المقارن من منظور عربي، نادي المنطقة الشرقيّة الأدبي، (د.ط)، مصر، 1997.

16- عبد الرحمان عثمان، مذاهب النّقد وقضاياه، مطابع الإعلانات الشرقية، ط1، مصر، 1975.

17- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (د.ط)، الكويت، 1998.

18- عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العربي،(د ط)، دمشق- سوريا، 1999.

19- عماد الخطيب، الأسطورة معياراً نقدياً في دراسة النّقد العربي الحديث، دار جهينة، ط1، عمان- الأردن، 2006.

20- فراس السّواح، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، دار الكلمة، ط1، بيروت- لبنان، 1981.

21- قسطاكي الحمصي الحلبي، منهل الورّاد في علم الانتقاد، مطبعة العصر الجديد، ج3، (د.ط)، حلب- سوريا، 1935.

22- محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ج1، دار الفارابي، ط1، بيروت- لبنان، 1994.

23- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، مصر،(د.ت).

24- محمد غنيمي هلال، النّماذج الإنسانية في الدّراسات الأدبية المقارنة، دار نهضة مصر، (د ط)، مصر، 1957.

ج – المراجع باللّغة الأجنبيّة:

1 -M.F.Guyard, La littérature comparée, P.U.F, Paris, 1951.

2-- Paul Van Tieghem, La littérature comparée, P.U.F, Paris, 1946.

د- المراجع المترجمَـة:

1- ألكسندر ديما، مبادئ علم الأدب المقارن، تر: محمد يونس، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، (د.ط)، بغداد- العراق، 1987.

2- آن جفرسون، ديفيد روبي، النّظرية الأدبية الحديثة، تر: سمير مسعود، منشورات وزارة الثّقافة، (د.ط)، دمشق- سوريا، 1992.

3- بول فان تيغم، الأدب المقارن، تر: سامي الدّروبي، دار الفكر العربي، (د ط)، مصر، (د ت).

4- بيير برونيل، كلود بيشوا، أندريه ميشيل روسو، ما الأدب المقارن؟، تر: غسّان السيّد، منشورات دار علاء الدين، ط1، دمشق-سوريا، 1996.

5- دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر: غسّان السّيد، اتحاد الكتّاب العرب، ط1، دمشق- سوريا، 1997.

6- رنيه وليك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، (د ط)، الكويت، 1987.

7- سوزان باسنيت، الأدب المقارن، مقدّمة نقديّة، تر: أميرة حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ط)، القاهرة- مصر، 1999.

8- فيكتور مكسيموفتش، علم الأدب المقارن، شرق وغرب، تر: غسّان مرتضى، ط1، سوريا، 2004.

9- فيليب فان تيغم، المذاهب الأدبيّة الكبرى في فرنسا، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، (د.ت).

10- ماريو فرنسوا غويار، الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت- باريس، 1988.

12- ميشيل زيرفا، الأسطورة والرّواية، تر: صبحي حديدي، دار الحوار، ط1، سوريا، 1985.

هـ- المعاجم:

- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، إنجليزي -فرنسي - عربي، مكتبة لبنان، (د ط)، بيروت- لبنان، 1984.

هـ - الدّوريات:

1- إلرود إيشن دو.فوكما. مناهج الدّراسة الأدبية وخلفياتها النّظرية والفلسفيّة، تر: محمد العمري، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية،ع2، المغرب، 1988.

2- جون فلشتر، نقد المقارنة، تر: نجلاء الحديدي، مجلة فصول، م3،ع3، القاهرة- مصر، 1983.

3- حيدر خضري، التّرجمة السلافيّة والدّرس المقارن للأدب، مجلّة الجمعيّة العلميّة الإيرانيّة للغة العربيّة وآدابها، ع10، إيران، 2008.

4- فراس السّواح، الدّين والأسطورة كنظامين مستقلين متعاقبين، مجلة الموقف الأدبي، ع264، 1998.

5- محمّد عباسة، المدرسة العربيّة في الأدب المقارن، مجلّة حوليّات التراث، ع17، جامعة مستغانم- الجزائر، 2017.

و- مواقع إلكترونية:

- جميل حمداوي، من أجل قوانين جديدة لتحديد الجنس الأدبي، من موقع http//WWW.diwanalarab.com/spip.php ?article31102.

فهرس الموضوعات

مقدمـة..... أ

المحور الأول:

الأدب المقَارن: المفهوم والنشأة والتطور..... **1**

المحاضرة الأولى:

الأدب المقارن: المفهوم والنشأة والتطور -1-..... **2**

1- مفهوم الأدب المقارَن **2**

1-أ - إشكالية المصطلح **2**

1-ب- مفهوم الأدب المقارَن: المفهوم الفرنسي (التّاريخي) **4**

1-جـ- مفهوم الأدب المقارن: المفهوم الأمريكي (النّقدي)..... **6**

1 -د- مفهوم الأدب المقارن: المفهوم السلافي (الاجتماعي)..... **8**

المحاضرة الثّانية:

الأدب المقارن: المفهوم والنشأة والتطور -2- **10**

1- ظروف نشأة الأدب المقارن: الأدب المقارن في فرنسا..... **10**

1-أ - مرحلة التّكوين **10**

1- ب- مرحلة النّشأة: تأسيس علم الأدب المقارن..... **12**

1-جـ- مرحلة الاكتمال **16**

2- تطوّر وانفتاح الأدب المقارن: الأدب المقارن خارج فرنسا..... **18**

2–أ– الأدب المقارن في ألمانيا **18**

2–ب– الأدب المقارن في الولايات المتّحدة الأمريكيّة..... **20**

المحاضرة الثّالثة:

مقوّمات البحث المقارن..... **22**

1– شروط الباحث المقارن **22**

2– شروط (مقوّمات) البحث المقارن **24**

المحور الثّاني:

مدارس الأدب المقارَن..... **26**

المحاضرة الرّابعة:

المدرسة الفرنسيّة (التّاريخيّة) **27**

1–السّياق الثّقافي لنشأة المدرسة الفرنسية(التاريخيّة)..... **27**

2– تعريف الأدب المقارن وفق المنظور الفرنسي..... **29**

3– أسس المدرسة الفرنسيّة في المقارنة **29**

المحاضرة الخامسة:

المدرسة الأمريكيّة (النّقدية)..... **34**

1–السّياق الثّقافي لنشأة المدرسة الأمريكيّة..... **34**

2– تعريف الأدب المقارن وفق المنظور الأمريكي **36**

3- أسس ومبادئ المدرسة الأمريكيّة (النّقدية) **37**

4- نقد المدرسة الأمريكيّة لأسس ومفاهيم المدرسة الفرنسيّة..... **38**

المحاضرة السّادسة:

المدرسة السلافيّة (السوسيولوجية) **40**

1- السّياق الثّقافي لنشأة المدرسة السلافيّة (السوسيولوجية) **40**

2- مفهوم الأدب المقارن وفق المنظور السلافي **41**

3- أسس ومبادئ المدرسة السلافيّة في الأدب المقارن **42**

المحاضرة السّابعة:

المدرسة العربيّة..... **46**

1- السّياق الثّقافي لاستقبال علم الأدب المقارن عند العرب **46**
.....

2 - بداية الدّراسات المقارنة عند العرب **47**

3- الدّراسات المقارنة عند العرب بداية القرن العشرين **49**

4- مصطلح الأدب المقارَن عند العرب **50**

5- التأليف المنهجي في الأدب المقارن عند العرب **50**

6- خصائص المدرسة العربيّة في الأدب المقارن **52**

7 - الأدب المقارن في الجزائر..... **53**

المحور الثّالث:

مباحث الأدب المقارَن **57**

المحاضرة الثّامنة:

رحلة الآداب **58**

1- قضايا الانتقال الأدبي "رحلة الآداب"..... **58**

2-العوامل المساعدة في رحلة الآداب **60**

المحاضرة التّاسعة:

دراسات التّأثير والتّأثر..... **63**

1- في مسألة التّأثير الأدبي **63**

2-ميدان التّأثيرات الأدبية **64**

3- كيف يدرس الباحث المقارن التّأثيرات الأدبية..... **65**

4- أنواع دراسات التّأثير في الأدب المقارن **65**

5- التّأثير والتّأثر والمحاكاة **66**

المحاضرة العاشرة:

التّيارات والمذاهب الأدبيّة **69**

1- مفهوم التّيارات والمذاهب الأدبيّة **69**

2- نشأة التّيارات والمذاهب الأدبية وتطوّرها وتأثيراتها على الآداب **70**

3- التّيارات والمذاهب باعتبارها مجال بحث مشترك **72**

المحاضرة الحادية عشر

النّماذج البشرية..... **74**

1- مفهوم النّماذج البشرية "الإنسانية" **74**

2- أنواع النّماذج البشرية "الإنسانية"..... **74**

3-"الشّخصيات الشّعبية المؤثِّرة" كنموذج إنساني **75**

4- دور الأدب المقارن في دراسة النّماذج الإنسانية **75**

المحاضرة الثّانية عشر

الأجناس الأدبية **77**

1- مفهوم الأجناس الأدبية: **(Les genres Littéraire)**..... **77**

2- أقسام الأجناس الأدبية..... **77**

3- أهميّة وخصائص الأجناس الأدبية **79**

4- دور الأدب المقارن في دراسة الأجناس الأدبية **80**

المحاضرة الثّالثة عشر

الأدب والأسطورة **82**

1- مفهوم الأسطورة: **(Mythe/Légende)** **82**

2- الأسطورة والأدب **83**

3- الأدب المقارن ودراسة "الأسطورة" **85**

المحاضرة الرّابعة عشر

دراسة الموضوعات **88**

1- مفهوم دراسة الموضوعات في الأدب المقارن **88**

2- أنواع دراسات الموضوعات في الأدب المقارن **89**

3- نقد دراسة الموضوعات **91**

خاتمة **94**

قائمة المصادر والمراجع **98**

فهرس الموضوعات **104**